طالب الحيدري



مجموعة شعر

١٩٤٩

طالب الحيدري



مجموعة شعر

١٩٤٩

الطبعة الاولى

مقدمة الديوان

●

بقلم صاحب المعالي العلامة

الشيخ محمد رضا الشبيبي

وزير معـــــارف العراق

هذه مجموعة لطيفة من الشعر العراقيّ الحديث ؛ ولهـــذا النوع من الشعر المطبوع ميزانه ؛ فهو يختلف عن الشعر القديم المصنوع ؛ ومن شأن هذا الشعر الحديث تأثر السامع أو القارئ به ؛ لأنه ترجمان عاطفة صادقة بل هو عبارة تنمّ عن شعور صحيح ودعوة يدعوك بها الشعراء الى توسم سبل الحق والخير والاصلاح . ومن ميزات هذا النوع من الشعر أيضاً انه سجلّ أحداث وديوان أفراح واتراح ، وبثت مسرات وأحزان تسجّل فيه أحوال المجتمع وشؤون الأمة ...

ومن تأملَ هذا المجموع لاحظ ظهور هذه المميزات فيه .

إجتاز العراق في فترة الحرب العالمية الاخيرة - وفي الشطر الاخير منها على الاخص الى هذا اليوم مرحلة عصيبة من مراحل حياته ؛ وهي مرحلة تاريخية حفلت بأحداث جسام سياسية واقتصادية وحربية ؛ وقد عانى العراقيون خلال هـــذه الفترة ما عانوه من محن وأزمات متلاحقة مردّها غالباً الى عبث العابثين وتقصير المقصرين وجشَع المستعمرين .

في هذه الفترة العصيبة تفتحت شاعرية الشاعر الملهم الناهض السيد الحيدريّ فأرهفت شعورَه وأيقظت وجـــدانه بل أثخنته بندوب وجراحات، فاذا هي شاعرية يغذيها الالم وتمدّها الأشجان بمدد لا انقطاع له ؛ والألم كما قيل - محرك العواطف ومثير المواهب الشعرية ؛ وأيّ شاعرية لاتتفتح في مثل هذه الفترة ولا يغلبُ عليها ما غلب على هذا الشاعر من أسىً بالغٍ ونقد لاذع وثورة نفسية جارفة على عوامل الفساد في هذا

المجتمع ؟ ! فقد بلغ السيل الزُبى والحزامُ الطبيين في الفترة المذكورة ؛ فما ثورة الشاعر الا من ثورة عصره وما آلامه الا من آلام قومـه وما مطالبته بالاصلاح مطالبة عنيفة شديدة الا تعبيراً عن حاجة أمته ؛ ومما لا شك فيه ان الشاعر يحدوه في ذلك كله شيمة عربيةٌ وعاطفة قومية .

لقد شهد الحيدري فيما شهده خلال هـــذه الحقبة : عدوان الأقوياء الطامعين وقسوة الطغاة المستعمرين وممالأة من مالأهم من الضعفة الخانعين او الجهَلة السادرين ؛ فتتابعت هـــذه الازمات والجاوع في العراق ؛ وجرى التوقيع على جملة من المعاهدات والمواثيق ؛ وهي معاهـــدات ومواثيق معروفة ؛ غُنمها للاقوياء ؛ وغرمُها على أبناء البلاد ؛ الى أن أفضى ذلك الى أحداث سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨) ؛ الى هذا ونحوه مما ألمّ به الشاعر في جلّ قصائده المثبتة في هـــذا الديوان ؛ فمعظم هذه القصائد صرخات وشهقات صادرة عن روح جياشة بالاشجان منبعثة من أعماق قلب مكلوم ؛ ونحن نحيل القارىء على قصائـــد : الوضع الاجتماعي ؛ جراح ؛ ثورة شاعر ؛ المعلم ؛ في الريف ؛ وغير ذلك .

إن قصة هذا الشاعر المتألم هي قصةُ الشباب العراقيّ بأسره بل هي قصة الشباب في كل بلدٍ عربي مغلوب على امره؛ شبابٌ مرهف الشعور؛ نبيل الاحساس ؛ متحفزٌ للبذل والمفاداة ؛ يهيمُ بمثل الحيـــاة العليا ؛ ويشغل بالهُ ما يشغلهُ من شؤون التقدم والاصلاح ؛ ثم لا يلبثُ أن يصطدم بواقع الحياة ؛ فاذا هي الأهوال تُضيع الفرص على الشباب ؛ واذا هي العقبات الكأداء تقف حائلاً بين شبابنا وبين السعي الى تحقيق أمانيه ؛ واذا هذا الجشع والنهم الماديّ وتنـــاحر المتناحرين من مطايا المستعمرين على مظاهر فارغة من الجاهِ ؛ ومبالغ فانية من المال ؛ ومتاع

قليل من الشهرات ؛ فلا يجد هذا الشباب الواعي امامه الا الالم والقلق ؛ والا القنوط او التبرم بهذه الحياة .

هذه هي قصة الشباب العراقي النابه ؛ وانك لتقرؤها واضحة جلية في هذه المجموعة مصبوبة في قوالبها الشعرية ؛ وفي هـذا الشعر الذي نقرؤه مضافاً الى ذلك ما فيه من حِكم وحقائق تتنزل على ألسنة الشعراء وتنفذ اليها بصائرهم النيّرة .

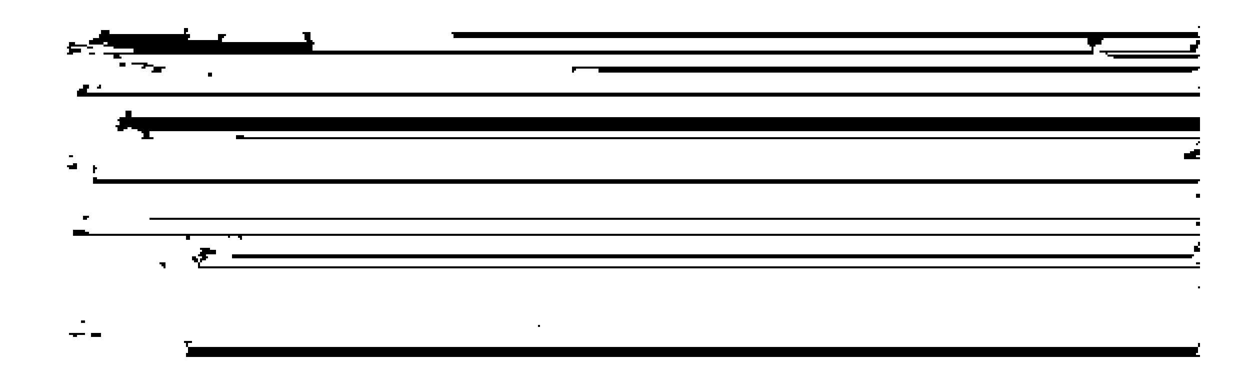
وقد أجاد الشاعر في قصائده التي استوحى فيها الموالد النبوية الشريفة أو واقعة الطف ؛ فهي قصائد جميلة قوية بمبانيها ومعانيها المستطرفة !

وللشاعر في وصف محاسن الطبيعة ومجالي الكون مقطعات جميلة ؛ وله ايضاً في الغزل والتشبيب قصائد ساحرة اخّاذة !

ومجمل القول : لقد وُفق الشاعر فجعل من شعره سجلاً خاصاً سجل فيه أحداثَ وطنه المعروفة في تاريخه القريب ؛ فهو ديوان لماجريات المجتمع الحـاضر في العراق ؛ وفي ذلك ما يُفحم قوماً من المكابرين والمغالطين ؛ الذين حاولوا وما زالوا يحاولون اطفاء نور الشعلة الوطنية والنهضة القومية ؛ بما يلفقونه من مطاعن وتُهَم باطلة ؛ وما هم ببالغين ذلك منها فانها حركة شعبية عامة مخلدة في بطون هذه المهارق والطروس. وهذا التاريخ هو الحكم العادل بين الشعب العراقي وبين القوم الظالمين وهو كفيل برد كيد الكائدين !

لذلك وبناء على الاسباب الآنف ذكرها ؛ يطيب لي تقـديم هذه المجموعة الشيقة الى القراء والادباء في الاقطار العربية كافةً ، واثقاً انهم يشاطروني رأيَ الجميل فيها ؛ راجياً ان أرى التوفيق حليف هذا الشاعر الملهم .. والله وليّ التوفيق !

محمد رضا الشبيبي



شعري

١٦ ـ ٧ ـ ٤٩

على وقعِ الحـديدِ نظمتُ شعري
فهزَّ النـاهضينَ من الرجالِ

وحرَّكَ فيهمُ العزمـاتِ لمّـا
دعاهُمْ للمكارمِ والمعـالي

سرى في الشعبِ يُلهبُهُ مضاءً
وفيـهِ يُجدِّدُ الهِمَمَ البوالي

ويوقـدُ في الأضالعِ والحنـايا
حماساً للتوثُّبِ والنِضـالِ

فـلا تمحو « العبودياتِ » إلا
حدودُ المشرفيَّـةِ والعوالي

ولا يبـني الشعوبَ مُحرَّراتٍ
كريماتٍ سوى الدمِ والرجالِ

مهازل

١٢ ــ ٧ ــ ٤٩

ماذا القعودُ وفي البلادِ معاضلُ
يندى الجبينُ لمثلِهنَّ معاضلا ؟

ومن البليَّـــةِ أننا لم نَتَّبِــعْ
إلا الطغـــاةَ الحاملينَ معاولا

الشاهرينَ على البلادِ صوارماً
وعواليــاً والمطفئينَ مشاعلا

والساهرينَ على مصالحِ دولةٍ
« غربيةٍ » والناصبينَ حبائلا

باعوا الضمائرَ والبلادَ ليشتروا
جاهاً ومنزلةً ومجـــداً زائلا

إني لأَصرخُ بالرجالِ مردِداً :
حتى مَ نبقى ناحتينَ « هيا كلا »

يا مُـكثرينَ من المهازلِ حسبُـكمْ
طبَّقتمُ هذي البلادَ « مهازلا »

الوضع الاجتماعي

٢٥ ـ ٦ ـ ٤٩

لم يَحُلْ بَيْنَنَا وبينَ الدفاعِ
عن كراماتِنا سوى « الأطماعِ »
قد أضعنا تُراثَنا وجلسنا
نتباكى على التُّراثِ المُضاعِ
أيها الراقدونَ هلاَّ أفقتُمْ
وشرحتُمْ صدورَكمْ للشُّعاعِ
قد تداعى ركنُ البلادِ وعارٌ
أنْ تناموا عن ركنِها المتداعي

*

يا بلاداً دعوتُها للمعالي
أنا لو تعلمين أصدقُ داعِ
فأجيبي متى دعوتُ فإني
مُرهفُ الحدِّ عبقريُّ اليَراعِ

إنهضي للصراعِ إنْ رُمتِ مجداً
إنما المجدُ من نتاجِ الصراعِ

لكِ أوقفتُ يا بلادي شبابي
وفؤادي وصارمي ويراعي

لي « ضميرٌ » مثلُ المرايا نقيٌّ
وطهورٌ مثلُ السنى اللمّاعِ

كُلّما سامَهُ « الاجانبُ » خَسْفاً
هاجَ في وجهِها هياجَ السباعِ

*

لم تُشاهِدْ « بغدادُ » وضعاً سقيماً
منذُ كانتْ _ كوضعِنا الإجتماعي

واحدٌ مترفٌ وشعبٌ يُقاسي
ما يُقاسي من محنةِ الإدقاعِ

او وعَتْ هذهِ « الجماهيرُ » يوماً
صرخَتْ صرخةَ الهِزبرِ المُراعِ

نحنُ في فاقـةٍ لعزمٍ وقيدٍ

وحفـاظٍ مُرٍ وجيلٍ واعِ

إنَّ أوضاعَنـا لـتزدادُ سُوءاً

أفـلا ناقمٌ على الأَوضـاع ؟

قد يئسنا من « الرجالاتِ » لمَّا

أنْ رأينـاهمُ جآذرَ قاعِ

وقرأنا على البـلادِ سلاماً

وعلى الشعبِ من رعاياً وراعِ

*

ليسَ مُرّاً ما ذقتُهُ من شجونٍ

في سبيلِ البلادِ أو أوجاعِ

أيهـذا « الجلَّادُ » حسبُكَ جَلْداً

أنْخَنَتْ هذه « العصا » أضلاعي

حقيقتي

٣ ـ ٥ ـ ٤٨

لا الرعبُ يردعُني ولا التهديدُ
سأَظَلُّ عن هذي البـلادِ أذودُ
أنا شاعرٌ حُرٌّ أُكافِحُ صابراً
عن موطنٍ في معصميهِ قيودُ
النـارُ لا تقوى عَلَيَّ لأَنني
نارٌ ولا يقوى عَلَيَّ حديـدُ
هذي القيودُ الموثقاتُ لساعدي
ليسَتْ قيوداً ؛ إنهُنَّ عقودُ
والغلُّ في جيدي قلادةُ شاعرٍ
متوثبٍ يزدانُ فيهـا الجيدُ
أنا لا أهابُ من المنيَّـةِ إنهـا
للنـاهضينَ الذائـدينَ خلـودُ

حبائل

١٣ ـ ٧ ـ ٤٨

إني رأيتُ الخاملينَ مواهبا
الخائنينَ العابدينَ « أجانبا »

مُترفهينَ مُنعَّمينَ بموطنٍ
يحيي « الأديبُ » بهِ فقيراً ساغبا

يا شاربينَ الماءَ عذباً بارداً
إنَّا شربناهُ سعيراً لاهبا

نمتُمْ على الزهرِ النضيرِ ولم نَنَمْ
إلا على شوكٍ يقضُّ الجانبا

إنَّا لنكدحُ ليلَنا ونهارَنا
لنَصُبَّ من عرَقِ الجبينِ « رواتبا »

يا ساكني « الزوراء » لو سرتُمْ معي
للريفِ كنتمْ تشهدونَ عجائبا

فقـرٌ وآلامٌ وجهـلٌ شامـلٌ
وضرائبٌ ليستْ تُطـاقُ ضرائبـا

تركتهمُ صرعى وفيهم أنشبتْ
كالضارياتِ الكاسراتِ مخالبا

أعلى « الكراسيِّ » الرجالُ أم « الدُّمى »
تبـدو خرائـدَ للعيونِ عجائبـا ؟

أم تلكَ « أوثانٌ » تقدِّسُها الورى
جهـلاً وتكسوها جـلالاً كاذبا ؟

ما الشعبُ ؟ ما الأوطانُ ؟ إنهما معاً
لا يفضلانِ مـآكلاً ومشاربـا

نحروهمـا نحـراً بمُديـةِ سالبٍ
منـهُ تبرأتِ « المروءةُ » سالبـا

قـد جـاءَ من أقصى البـلادِ وهاهُنـا
نصبَ « الحبائلَ » صائداً بـل ناهبـا

قتلَ « المواهبَ » في الشبابِ وإنَّهُ

في قتلِها قتلَ الشبابَ الواثبا

هو او يُبيدُ عساكراً جرارةً

خيرٌ لنا من أنْ يُبيدَ « مواهبا »

ثورة الدم

٢٨ ـ ٦ ـ ٤٨

قطَّعتُ أوتاري وقلتُ لها اُصمُتي
فنياطُ قلبي كلها أوتارُ

ونثرتُ أقداحَ الخمورِ على الثرى
فعليَّ أقداحُ الدموعِ تُدارُ

صرخَ الفؤادُ ولنْ يُجيبَ صُراخَهُ
ونداءَهُ إلا دَمي الفوّارُ

يا ثورةَ الدمِ أنتِ أرهبُ ثورةٍ
فيها يضجُّ دمٌ ويصرخُ ثارُ

فيمَ السكوتُ وكلُّ صدرٍ شعلةٌ
مما يراهُ ؛ وكلُّ قلبٍ نارُ ؟

إنَّ «الأجانبَ» إنْ نفَتْ أحرارَكمْ
فالنَّفْيُ منقبَةٌ لهمْ وفخارُ

ولئنْ يُزَجوا في « السجون » فإنها
للثائرينَ مساكنٌ وديارُ

ولئنْ سما فوقَ « المشانقِ » بعضُهمْ
فهيَ البروجُ لهم وهم أقمارُ

لهفي على الفلاّحِ يغرسُ حقلَهُ
ولغيرِهِ الخيراتُ والأثمارُ

يا أيها الوادي ألا لا تزدَهِرْ
فلغيرِنا تتضوعُ الأزهارُ

ليتَ البراكينَ التي بصدورِنا
ثارتْ ففيها للعدوِّ دمارُ

إني رأيتُ السجنَ أرحبَ للفتى
من موطنٍ فيه يسودُ . . . .

أو ليسَ في هذي البلادِ مُحَرِّرٌ
تلتَفُّ حولَ لوائهِ الثُّوَّارُ ؟

جراح

١٨ — ٥ — ٤٨

الى بلدتي العزيزة

وقعُ المياهِ وصفقةُ الأدواحِ
قد أسلستْ للشوقِ صعبَ جماحي
عادتْ لقلبي الذكرياتُ ولم تَعُدْ
إلا لتلثِمَ دامياتِ جراحي
أنا قد دفنتُ صَبابتي في مهجتي
وسكبتُ فوقَ حُطامِها أقداحي
مزّقتُ أشرعتي وعُفتُ سفينتي
في البحرِ تائهةً بلا مَلّاحِ
يا حاملَ الأقداحِ قد ولّى الصِّبا
فاذهبْ بها يا حاملَ الاقداحِ
إني وإنْ لم أعتصِرْ أو أرتشفْ
سكرانُ من أثرِ المحبّةِ صاحِ

قلبي يئِنُّ من الجِراحِ وإنما
هذا الأنينُ تَرنُّمي وصداحي

قد كنتُ صَدَّاحاً أطيرُ وكيف بي
واليومَ قد حَصَّ الزمانُ جَناحي

يا روضةَ الصدَّاحِ لا تتأرجي
ستُفاجئينَ بمصرعِ الصدَّاحِ !

*

يا أيها المصباحُ في جوفِ الدجى
قُلْ لي بربِّكَ هل يعودُ صباحي ؟

هذا الظلامُ أثارَ داءً مُعْضِلاً
ورمى الفؤادَ بأسهُمِ الأتراحِ

أنا كالفراشةِ باللهيبِ مُتيَّمٌ
فابعثْ لهيبَكَ فيَّ يا مصباحي

الريحُ لا تقوى عَلَيَّ فمِنْ دمي

زيتي ؛ ومِنْ قِطَعِ الحشا ألواحي

*

يا نهرَ « دجلةَ » والدموعُ غزيرةٌ

هيَ مثلُ نَبْعِ مياهِكَ النَّضَّاحِ

أنا ليسَ يُرويني سوى دمِ مهجتي

أنا ليسَ تُؤْويني سوى أشباحي

هذي قصورُكَ لا تروق لناظري

نَفَّاحةً بشقائق وأقاحِ

أنا لستُ أرضاها مراحاً كيفما

كانتْ فليسَ سوى القلوبِ مراحي

*

يا بلدتي هل تذكرينَ متاعبي

يا بلدتي هل تذكرينَ كفاحي ؟

تاجرتُ في قلبي الكئيب ومهجتي
حتى أعودَ عليكِ بالأرباحِ
آليتُ إلا أنْ أُكافحَ صابِراً
حتى أُراحَ من العنا ونُراحي
إني رأيتُكِ لقمةً بفمِ الأُلى
يتراقصونَ لوقعِ كلِّ نُباحِ
الآكلينَ ـ الخبزَ ـ غيرَ مُحلَّلٍ
والشاربين ـ الماءَ ـ غيرَ مُباحِ
والحاملينَ « مصاحفاً » بأكُفِّهِمْ
وأكفُّهُمْ فيها بقايا « الراحِ »
والمفسدينَ المنتمينَ الى الخنى
والواقفينَ بوجهِ كلِّ صلاحِ
والحاسبينَ الناسَ عُبداناً لهم
والناحريهمْ لا « لدخيلِ » أضاحي

إنّي رأيتُكِ تنظرينَ إليهمُ

نظرَ الشياةِ لمُـديةِ الذَّبّاحِ

لا ترهبي منهم فسوفَ نُبيرُهم

بل سوفَ نمحوهم بكلِّ سلاحِ

فإبادةُ «المستهترينَ» بمذهبي

وعقيدتي نوعٌ من الإصلاحِ

تحية الشهداء

٢٩ ـ ١ ـ ٤٨

قِفْ ببغدادَ وحيِّ الشُّهداءَ

ذهبوا للوطنِ الغالي فداءَ

في الأعالي رفعوا راياتِهم

قانياتٍ خضبوهُنَّ دماءَ

فمشينا مُستميتينَ أماماً

ورمينا القيدَ والغلَّ وراءَ

« الدماءُ الحُمْرُ » فينا ألهبتْ

جمرةَ البأسِ وزادتها مضاءَ

و « ضحايانا » التي سرنا بها

خلقتْ فينا عَراماً وإباءَ

ستَرانا أُسُداً ضاريةً

وترى الأعداءَ حِملاناً وشاءَ

لا يَرُدُّ «الشعبَ» عن عزمتِهِ
«مدفعٌ» يقذفُ بطشاً وشقاءَ

ليستِ «القوةُ» أقوى أثراً
من «حقوقٍ» قد رفعناها لواءَ

صرخةُ «الذرةِ» مهما كَبُرَتْ
فصُراخُ «الشعبِ» أعلى كبرياءَ

*

قِفْ ببغدادَ وأبْنِ ذادةً
نصروا الشعبَ وماتوا كرماءَ

وانثُرِ الزهرَ عليهم عاطراً
كالصَّبا العاطرِ نفحاً ورواءَ

كفكفِ الدمعَ ولا تُزْعِجْ بهِ
أُسداً لا ترتضي منا البكاءَ

إنّ في الأدمعِ معنى ذلـةٍ
فدعِ الذلةَ واستبقِ العَلاءَ

هنئ « القتلى » فقد حازوا المنى
واغبطِ « الجرحى » فقد نالوا الجزاءَ

سجّلوا بالدمِ أنقى صفحَـةٍ
وستزدادُ على الدهرِ نقاءَ

فاقتدي يا أُمةَ العربِ بهم
فهُمُ كالشمسِ نوراً وضياءَ

وارفعي للنشء منهم علَماً
يَهتدِ بالعلَمِ النشء اهتداءَ

واجمعي الهامات من أجداثِهم
وابني للحريةِ الحمرا بناءَ

في عرس الاحرار

١١ ــ ٢ ــ ٤٨

صرخَ «الثأرُ» فلبّوهُ عجالى
لم يُطيقوا للمذلاتِ احتمالا

كلُّهم في ميعةِ العمرِ شباباً
واعتداداً وبهاءً وجَمالا

شعروا أنَّ «عدواً» طامعاً
في الحِمى؛ أَصبحَ يرميهِ نبالا

شاءَ أنْ يجعلَهُ مُنْتَهَباً
عَلَّهُ ينهبُ مالاً ورجالا

يا حِبالاً في يديهِ ترتمي
لتصيدَ الشعبَ قُطِّعْتِ حِبالا

*

بُوركتْ ليلتُكم من ليلةٍ

أسفرتْ عنها ليالينا « الحبالى »

الضميرُ الحيُّ قد صاحَ بكم

فتسابقتم ذِياداً وصيالا

والحفاظُ المرُّ قد ناداكمُ

لا تلينوا ؛ فتواثبتُمْ عجالى

أبتِ الغمزَةَ منكم صعدةٌ

صلْبَةٌ مرهفَةٌ تأبى انحلالا

فتسابقتُمْ على وِردِ الردى

كعطاشى أبصرتْ ماءً زلالا

أحَلى الموتُ فبادرتم الى

موردِ الموتِ خِفافاً وثِقالاً ؟

أم رأيتم شعْبَكُمْ مغتنَماً

فأردتم لبني الشعبِ انتشالا ؟

قـــد عشقتم غـادةً فاتنـةً
تسحرُ العينَ اعتدالاً واكتمالا

ولقـد غـاليتمُ في مهرِهـا
والفتى إنْ خطبَ الحسناءَ غالى

يـا لَـهُ عُرْساً بـهِ خضَّبتمُ
بالدمِ الأحمرِ فَوْداً وقَـذالا

عُرُسٌ دامٍ بـهِ قـد نلتم
من عروسِ المجدِ والعزِّ وِصالا

الى الوطن

١٥ ـ ٨ ـ ٤٨

الحبُ أَجرى الدمعَ أحمر قانيا

والوجدُ ذوَّبَ مهجتي وفؤاديا

أنا لا أُحبُّ خريدةً فتّانــةً

كلا ولا أَهوى غزالاً زاهيــا

واذا بعثتُ قصائدي غزليَّـةً

متدفقــاتٍ رقَّــةً ومعانيــا

واذا تلوتُ معَ الهزارِ بروضِهِ

في الُحبِّ والشوقِ الملحِّ أغانيا

واذا نعتُّ أحبَّـةً فجعلتهم

مثلَ الشموسِ زواهراً وزواهيا

ما كنتُ أقصدُ في مقالي غادةً

حسناءَ تأسرُ بالجمـالِ الرائيـا

بل أقصدُ المجدَ المؤثلَ والعلى

وأحاولُ الشرفَ الرفيعَ الساميا

مَنْ كانَ مثلي همةً وفتوة

تَخِذَ النجومَ لما يرومُ مَراقيا

أنا مَنْ قتلتُكَ يا زمانُ تجاربًا

أنا مَنْ قطعتُكِ يا حياةُ مساعيا

لي همةٌ قعساءُ فقتُ بها الورى

وبلغتُ فيها مأربي ومراميا

نفسي الكبيرة لا تكادُ ترى لها

بينَ النفوسِ مضارعاً ومضاهيا

إني سأركبُها وَقاحاً صعبةً

إمّا لموتي المرِّ أو لحياتيا

حتى مَ أصبرُ والتصبرُ قاتلٌ

والأجنبيُّ قد استباحَ بلاديا ؟

لا خيرَ فيَّ إذا صبرتُ على الأذى
وقبعتُ في دارِ المذلةِ راضيـا

*

آليتُ إلا أنْ أعِدَّ كتائبـاً
جرارةً وأسيرَ فيهـا غـازيـا
متقلِّداً سيفَ القضاء مجاهـداً
عن أُمتي وعن البـلادِ محاميـا
واذا الرجالُ تزازاتْ أقدامُها
فلسوفَ تُبصرُ فيَّ طوداً راسيا
ومتى تعسّر أنْ أُعِدَّ كتائباً
فمِنَ الميسّرِ أنْ أُعِـدَّ قوافيـا
شعرٌ كما التهبَ الحديدُ أصبُّهُ
فوقَ العدى غضَباً وغيظاً عاتيا

كم من « مُعَلَّقَةٍ » نضوتُ بفضلِها

عن أُمتي ثوبَ الركودِ الباليـا

علمتُها معنى الحيـاةِ ولم تـكُنْ

من قبلُ تعلمُ ما الحياةُ كما هيا

يا أُمتي ليسَ الحيـاةُ عـذهبي

إلا كتائبَ تلتظي ومغازيـا

وقذائفـاً بريّـةً وبوارجـاً

بحريّـةً وعواليـاً ومواضيـا

ومطهمات في الدمـاء سوابحاً

ومُحلّقـاتٍ في الفضاء عواليـا

ليسَ الحياةُ لخاملٍ أَو غافـلٍ

حَسِبَ الحياةَ ملاعباً وملاهيـا

إنَّ الحياةَ لناهضٍ مُتَحَفِّزٍ

وجدَ الحياةَ مفاخراً ومعاليـا

أَما الشعوبُ فلا تطيبُ حياتُها
حتى تقدمَ للحياةِ « أَضاحيا »

يا أُمتي لا تخضعي وتمتعي
بالعزِّ أَو موتي مماتاً ساميا

فالموتُ خيرٌ من حياتِكِ مُرَّةً
تتجرعينَ بها الأَذى المتناهيا

الداء أنشبَ في أديمِكِ ظفرَهُ
وسوى «التقحُّمِ» لا أرى لكِ آسيا

فلقد يكونُ الموتُ داءً قاتلاً
ولقد يكونُ الموتُ طباً شافيا

ولقد يكون العيشُ صبحاً ضاحياً
ولقد يكون العيشُ ليلاً داجيا

يا ساسةَ الأُمَمِ الضعيفَةِ حققي
للأَجنبيِّ مقاصِداً ومراميا

كوني له قنًّا وعبداً صاغراً
إنْ كنتِ تهوينَ المحلَّ الراقيا
وذري الشعوبَ بحالةٍ يُرثى لها
وخُذي نصيبَكِ من حياتِكِ وافيا
لهفي على شعبٍ يموتُ مذلّةً
ويذوقُ ألوانَ العذابِ مُقاسيا

*

لا زلتُ بالوطن المقدّسِ هاتفاً
بقصائدي ولهُ بهنّ مُناغيا
أفديكَ يا وطني بما ملكتْ يدي
وبكلِّ أحبابي وكلِّ رفاقيا
يا ليتني صيّرتُ من أحشائيا
للموطنِ الغالي مِهاداً غاليا
أو ليتني وسدتُهُ بنواظري
وفرشتُ تكريماً لَهُ إنسانيا

لبّيكِ يا فلسطينُ

١٣ ــ ٥ ــ ٤٧

ان خسرنا المعركة الاولى في فلسطين
فلها من أشبالنا محررون !

الدمُ القاني الذي يطلي اوانا
شاهدٌ أنّا سنرمي مَنْ رمانا
والمصاليتُ التي في كفِّنا
شاهداتٌ أننــا نأبى الهوانا
كيفَ نرضى عيشةَ الذلِّ وفي
كفِّنا نحملُ عضباً وسنانا ؟
لا تَرانا في سكوتٍ لا تَرانا
إننا سوفَ نجازي « حُلَفانا »
عاهــدونا فوفينــا لهــمُ
ثم خانوا عهدَنا بعدَ وَفانا

قُلْ لـ« بلفورَ »ومَنْ« بلفورُ » كانا ؟

إننـا أعلى بني الدنيـا مـكانا

كيفَ ترجو أنْ ترانا خُشَّعاً

وأبونـا للمعـالي قـد عـانـا ؟

وغِـذانا كانَ من والدةٍ

شابهتْ بالفضلِ والنُّبْلِ أبانـا

ألقمتنـا ثديَهـا قائلـةً :

هاكُمُ الرفعـةَ والعزَّ لُبـانا

هكذا نحنُ نشأنا نشأةً

جعلتنـا من أجلِّ الناسِ شانا

سائلِ التاريخَ عن أفعالِنـا

فهو يروي لكَ افعالاً حِسانا

كم فتحنا منكمُ مملكةً

فنشرنا العـدلَ فيهـا والأَمانا

قـد فتحنا الأَرضَ تحريراً لها

وضمنَّا السِلْمَ والنورَ ضمـانا

نحنُ حررناكمُ من اسرِكم

نحنُ أرخينا لكم هذا العِنانا

بِئسما جازيتمونا بعدَهـــا

أفتضييعُ « فلسطينَ » جزَانا ؟

*

إِيهٍ يا « بلفورُ » بل يا فتنـةً

سببَّتْ في هذهِ الدنيا شَقانا

كيفَ ترجو سلْبَ أسمى بقعةٍ

من يدينا ؛ أفهَلْ شَلَّتْ يدانا ؟

مزِّقِ « الوعدَ » الذي أعطيتَهُ

لبني « صهيونَ » ظلماً واغتيانا

ففلسطينُ لنــا لا لهمُ
واذا شئتَ فسَلْ عنها الزَمانا

وَيْلكَ نحنُ اليعربيينَ الأُلى
هُمْ يديرونَ رحى الحربِ عَوانا

أفتنســانا وتنسى بأسَنــا
يومَ ثُرنا كي نحامي عن حِمانا ؟

ذي « فلسطينُ » لنا شاهدةٌ
أننــا للموتِ ندنو لو تدانى

و « الفراتانِ » لنا قد سجَّلا
ثورةً حمراءَ في وجهِ عِدانا

يومَ جردنا الظُبا من غمدِها
وسقينا الارضَ من فيضِ دِمانا

وبـ « لُبنانَ » و « سوريَّا » لنا
وقفاتٌ عندَهــا نلنا مُنــانا

كم هجرنا البيضَ والسُمْرَ الحِسانا

واتخذنا «البيضَ» و«السُمْرَ» حِسانا

نحنُ نهتزُّ إذا الداعي دعانا

لجهادٍ نبتني فيهِ كيانا

يا « فلسطينُ » ألا لا تيأسي

موعدُ الثورةِ قد حانَ وآنا

سوفَ نسعى للوغى في موكبٍ

يملؤُ الجوَّ غُباراً ودُخانا

ونُضحِّي بنفوسٍ حُرَّةٍ

ترتضي الموتَ ولا ترضى الهوانا

أيها القدر

١٥ ــ ٥ ــ ٤٨

الى الجيش العربي الظافر

جيشُ العروبةِ سوفَ ينتَصِرُ

وجموعُ «صهيونٍ» ستندحرُ

وسيبلغُ العربيُّ مأربَهُ

ويسيرُ حيثُ العِزُّ والظفَرُ

ستعودُ صولتُنا وجولتُنا

ويعودُ فينا البأسُ والخطَرُ

لا بُدَّ من يومٍ يَتم لنا

فيهِ الرجاءُ ويكملُ الوَطَرُ

إنَّ البراكينَ التي خمَدَتْ

سيجيءُ يومٌ فيهِ تنفجرُ

*

الحقُ مُرتفعٌ ومُنتشرُ

والظُلمُ مُنطمِسٌ ومُندَثِرُ

جيشُ الفضيلةِ ظافرٌ أبداً

وعليهِ بندُ العِزِّ منتَشرُ

لا القاصفاتُ تُبيدُ قوتَهُ

كلا ولا الصَمصامةُ الذكرُ

آمنتُ أنَّ النصرَ من قِدَمٍ

لشعوبِ هذا الشرقِ مُدَخَّرُ

*

أُفٍ أخي العربيّ من زمنٍ

فيهِ علينا أُنثالتِ الغِيَرُ

حوضُ الكرامةِ قد غدى كَدِراً

فمتى سيصفو حوضُها الكَدِرُ ؟

يا ويحَ « مُؤتَمرٍ » يقررُ ما
لا يرتضيهِ اللهُ والبشرُ
حتى « اليهودُ » لحِقدِنا غضبوا
والى صراعِ جيوشنا نَفروا
ما يرتجي العربيُ من زمنٍ
فيهِ اليهودُ عليهِ تأتمرُ
فانهضْ لأخذِ الثأرِ منتقماً
منهم ؛ فإن الثأرَ منتَظِرُ
الثأرُ يبقى صارخاً أبداً
حتى ينالَ الثأرَ مَنْ وُتروا
أُخَيَّ نهضاً فاليهودُ جَنَتْ
في أرضِنا ما ليس يُغتَفَرُ
كم قلعةٍ نسفوا وكم بلدٍ
هدوا وكم من ذمةٍ خفروا ؟

يا جيشَ يعربَ أنتَ مفخرةٌ
فيها الفتى العربيُّ يفتخرُ
الجيشُ يظفرُ باستماتتِهِ
والاستماتةُ كلُّها ظفرُ
سِرْ للعدوِّ ولا تخفْهُ ففي
خدِّ العدوِّ الذلُّ والصعَرُ
وعلى الصهاينةِ اللئامِ فصُلْ
صَوْلاتِ آباءٍ لنا غبروا
كُنْ في ميادينِ الوغى قدراً
وأنزِلْ عليهِمْ أيها القَدَرُ
ومتى نزلتَ فللتَ شوكتَهم
فالقومُ لا عينٌ ولا أثَرُ

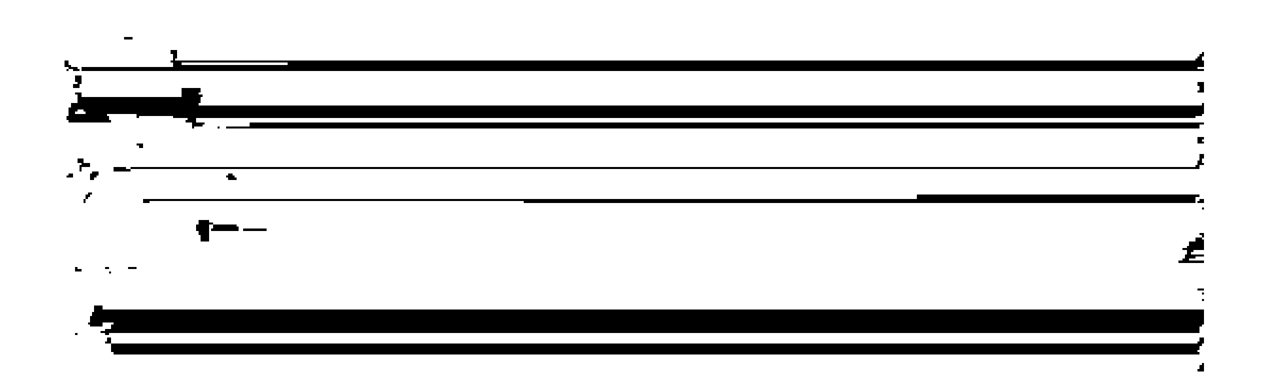
*

يا أيهــا الجنديُّ كُنْ بطلاً
لا الجُبْنُ يعروهُ ولا الخوَرُ

كُنْ كالرجالِ المنجبيكَ فتىً
صَعْبَ الجماحِ فعالُهُ غُرَرُ

أمــا الخضوعُ فتلكَ منقصةٌ
لا تنمحي وإنْ امحّى العُمُرُ

فالموتُ أشرفُ من خضوعِ فتىً
آباؤهُ وجــدودُهُ «مُضَرُ»



الى الحرية

٦ – ٨ – ٤٨

هُمومٌ ليسَ يحمِلُها الغُلامُ
وآلامٌ تضيقُ بها الأَنامُ
وقلبٌ فيهِ آمالٌ كِبارٌ
ونفسٌ كلُّها هِمَمٌ جِسامُ
لقد ذهبَ الرجالُ فلا رِجالٌ
وقد ماتَ الكرامُ فلا كرامُ
تحكَّمتِ الطَغامُ وكلُّ حُرٍ
يُذَلُّ إذا تحكَّمتِ الطَّغامُ
تغيَّرتِ الطبائِعُ والمزايا
ولم يَبْقَ اعتزازٌ واحتشامُ
ألا مِنْ مصلحٍ يهدي البرايا
وهادٍ منهُ تقتبِسُ الأَنامُ ؟

تفشّى الجهلُ في وطني المفدى
وخيّم فوقَ أهليهِ الظلامُ
فلا نادٍ يُشادُ لمكرماتٍ
ولا سوقٌ لعرفانٍ تُقامُ
ولا فَذٌ من الأدباء فيهِ
يُكرَّمُ بل يُهانُ ويستضام

*

ألا يا شرقُ ويحكَ أنتَ عبدٌ
وما للعبدِ في الدنيا مقامُ
فَعِشْ حُراً كما نهوى وإلا
فخيرٌ من مذلتِكَ الحِمام
رأيتُ الموتَ للمرضى شفاءً
إذا ما أعجزَ الطِبَّ السَقامُ

وما غـيرُ الجماجمِ والضحـايا

دِعـامٌ للتحرُّرِ أو قِـوامُ

الى الحريةِ الحمراءِ أدعو

شباباً هم بها ولعوا وهاموا

مددتُ لهم يراعاً عبقرياً

وسيفاً فيهِ قد كمَنَ الحِمامُ

سلاحا ناهضٍ يدعو لأمرٍ

خطـيرٍ تحتَـهُ جثَثٌ وهامُ

وما الأقلامُ إلا كالمواضي

بحديهـا الحِمامُ أو السلامُ

ورُبَّ يراعَـةٍ تأتي بأمرٍ

خطـيرٍ لا يُحققُـهُ الُحسامُ

ورُبَّ خَطابـةٍ تقتادُ قوماً

ولا يقتادُهم جيشٌ لَهامُ

ورُبَّ قصيدةٍ تحمي وطيساً
وتُنهضُ معشراً رقدوا وناموا

العلم

الى فتاة الرافدين

٢٩ ــ ٦ ــ ٤٨

ثبي يا فتاةَ الرافـدين وجددي
وسيري الى تحريرِ شعبٍ مقيَّدِ

دعي ما يقولُ القائلونَ وشمري
الى العلمِ واقتادي الى المجدِ تُحمدي

كفاكِ خضوعاً وانقياداً لزمرةٍ
يعزُّ على أمثالِها أنْ تجددي

إذا أمرتْ بالجهلِ شرعةُ مرسلٍ
فاني بما فيها لأولُ ماجدِ

وليسَ كنَيْلِ « المساماتِ » مكارماً
أحبّ الى نفس النبيِّ « محمدِ »

هو العـلمُ نورٌ للفتـاةِ وللفتى
به تهتدي للمكـرماتِ ويهتدي

لقد قامَ هذا « الغرب » للعلمِ فازدهى

ونحنُ قعدنا عنهُ أتعسَ مقعدِ

حسدناهُ لمّاً أنْ توشحَ بالعلى

ومَنْ يتوشَحْ بالمفاخِرِ يُحسَدِ

إذا كانَ نيلُ العلمِ مقصَدكِ الذي

سعيتِ اليهِ فهو أنبلُ مقصدِ

إذا لم يَرُقْ هذا التجدُّدُ معشراً

فذاكَ لجهلٍ منهمُ بالتجدُّدِ

وددتُ لو أنقادتْ نساءُ بلادِنا

الى العلمِ ؛ إنَّ العلمَ أعذبُ موردِ

جمالُ الفتاةِ اليومَ بالعلمِ والحجى

وليسَ بجيدٍ أو بخدٍ مُورَّدِ

وعزُّ الفتى في فضلهِ ورقيِّهُ

بآدابه لا في نجارٍ ومحتِدِ

يُسَوَّدُ بينَ الناسِ مَنْ فازَ بالعلى
ومَنْ لم يَفُزْ يوماً بها لم يُسَوَّدِ

أخو العلمِ يهدي العالمينَ بعلمهِ
وذو الجهلِ لا يهدي ولا هو يهتدي

*

مواطنُنا مستَعْبداتٌ أسيرةٌ
فقومي لتحريرِ المواطنِ واقعدي

ألا في سبيل اللهِ والشعبِ كافحي
عن الشعبِ والأوطانِ بالفم واليدِ

ألا وحِّديهِ فهو شعبٌ مشتَّتٌ
وهيهاتَ يرقى الشعبُ إنْ لم يُوحَّدِ

ألا أنقذيهِ من براثنِ جائرٍ
يجورُ عليه كالذئابِ ويعتدي

خذي بيـدِ النشء الجديدِ الى العلى

وزُجي بـه في معهدٍ إِثْرَ معهـدِ

وكوني لأبنـاء العراقـينِ قدوةً

بهـا تهتدي في الحالـكاتِ وتقتدي

ثورة شاعر

١٠ — ٧ — ٤٧

رُقيُّ الفتى في سعيِهِ المتواصِلِ
ورفعتُهُ فيما لَـهُ من فضائـلِ

وإنْ هو لم يَرْعَ الكيانَ الذي بنى
فما قد بَناهُ عرضـةٌ للمعـاولِ

تدورُ رحى الأيامِ والكلُّ غافلٌ
فتطحنُنا طحنَ الرحى للسنابلِ

مضى الزمنُ الخالي وبينَ ضلوعِهِ
حزازاتُ جيلٍ خاملٍ متواكلِ

أقولُ لهذا النشءِ نهضاً الى العُلى
وسعياً الى تحقيقِ آمالِ آملِ

فأنتَ لهذا الشعبِ ذخرٌ وعدةٌ
متى نزلتْ فيـه أشدُّ النوازلِ

بربكَ حاولْ أنْ توحِّدَ شملَهُ
فتوحيدُهُ من أُمهاتِ المسائلِ

*

ألا ليتني ما كنتُ في الناسِ شاعراً
وما قلتُ بيتاً واحداً في المحافلِ
لِمَنْ أُنشدُ الأَشعارَ والكلُّ معرضٌ
أَللحجَرِ الصوّانِ أم للجنادلِ ؟
وما الشعرُ إلا فكرةٌ عاطفيةٌ
تجولُ بأفكارِ الفحولِ الأصائلِ
برئتُ من الشعرِ الذي قد نظمتُهُ
إذا مالَ عن حقٍ جليٍّ لباطلِ

*

سألتُ بني قومي المسيرَ الى العُلى
فهل لِيَ من قومي إجابةُ سائلِ ؟

إلامَ إلامَ الانخداعُ بزخرُفٍ ؟
وحتى مَ حتى مَ الخضوعُ لباطلٍ ؟
ولو أننا سرنا كما سارَ غيرُنا
أعدْنا لنا مجدَ الجدودِ الأوائلِ
قبائلنا في محنةٍ وتعاسةٍ
وما ذاكَ إلا من شيوخِ القبائلِ

المعلم

٤ ـ ٢ ـ ٤٨

يا شعبُ جدِّدْ ما استطعتَ معاهدا
إنْ كنتَ تقرنُ بالطريفِ التالدا
وانثرْ على الشطينِ دورَ معارفٍ
مثلَ الذي نثرَ الجمانَ فرائدا
إنَّ العراقَ خريدةٌ فتّانةٌ
فاخلعْ على جيدِ العراقِ قلائدا
واُخلُقْ من النشءِ المظفَّرِ أُمةً
زهراءَ واعيةً وشعباً ناقدا
العلمُ يقتادُ الشعوبَ الى العلى
والعلمُ يُنهضُ من بنيها القاعدا
كالغيثِ يهطلُ رحمةً وتكرُّماً
أو كالندى الرقراقِ ينزلُ باردا

أُنظرْ لهذا الغربِ نظرةَ فاحصٍ
واُقطعْ أراضيَهُ رُبىً وفدافدا
سترى الرقيَّ مطبقـاً أرجاءهُ
وترى البلادَ مدارساً ومعاهدا
فابذلْ جهودكَ في سبيلِ معارفٍ
إنْ تنتَشِرْ تبلغْ مُنىً ومقاصدا
واُصدعْ بنشرِ العلمِ تبلغْ رتبةً
مموقةً وتُعِـدْ فخاراً بائـدا

*

يا شعبُ قُمْ وَفِّ المعلِّمَ حقَّـهُ
واُخلعْ عليهِ جزيلَ شكركَ حامدا
قَدِّسْ بهِ الهادي لكلِّ فضيلةٍ
والآخذَ الشُهبَ الوضاءِ مقاعدا

عرَقُ الجبينِ إذا جمعتَ سيولهُ
ألفيتَ من تلكَ السيولِ روافدا

إنَّ المعلمَ لا يُوفَّى حقَّهُ
ولئنْ صببتَ عليهِ كنزاً حاشدا

يصفُ العلاجَ لغيرِهِ من نفسِهِ
أفدي المعلمَ أريحياً ماجداً

*

يا منقذَ الجهلاءِ من ذاكَ العمى
امددهُ للنشءِ المظفَّرِ ساعدا

عامِهمُ فالعلمُ يرفعُ شأنَهم
حتى يكونوا للبلادِ سواعدا

المالُ يفنى وهو يبقى خالداً
وكفى بهاتيكَ الفضيلةِ شاهدا

إنَّ البلادَ تكونُ فيكَ سعيدةً

إنْ كنتَ تعملُ للسعادةِ جاهدا

يا أيها اللهبُ الطهورُ قداسةً

ذوِّبْ عقولاً لا تزالُ جوامدا

*

حذرهمُ أن يعمدوا لتخاذلٍ

وازجُرْ وأنِّبْ ما استطعتَ العامدا

إنَّ الشِّقاقَ معاولٌ هدامةٌ

كم هدَّمتْ أُسُساً لنا وقواعدا

لا يبلغُ الإنسانُ أُمنيَّاتِهِ

ما لم يقمْ دونَ الأَماني ذائدا

إنَّ الذي غرسَ البذورَ بتربةٍ

سيكونُ للأثمارِ يوماً حاصدا

والمرءُ إنْ جابَ البلادَ منقّباً
عن مُنْيَةٍ سيكونُ يوماً واجِدا

*

هٰذي الحياةُ مشاهدٌ خَلَّابةٌ
هلاَّ وقفتَ على الحياةِ مُشاهِدا ؟
إنَّ الحياةَ إذا افتكرتَ بكنهِها
حربٌ تضمُّ مسالماً ومعاندا
أطلقْ عقالَ الفِكرِ وانظرْ مبصِراً
تَجِدِ الحياةَ مصالحاً ومفاسدا
إنَّ الحيـاةَ مذاهبٌ وعقائدٌ
فَاخترْ لأَبناءِ البلادِ عقائـــدا
واغرسْ بهم حُبَّ الكفاحِ لعلهُمْ
يقفونَ جيشاً للبلادِ مُسانِدا

حدِّثْ عن الأَبطالِ إنْ حدثتهم
واذكرْ «علياً» و« الحسينَ » الخالدا

أُذكرْ لهم « يومَ الفراتِ » فإنهُ
قد كانَ يوماً للعجائبِ حاشدا

نهضَ العراقُ به الى استقلالِهِ
وأقامَ من هامِ الليوثِ قواعدا

وعلى الفراتِ من الجنودِ بقيةٌ
تروي لنا الخبرَ الصحيحَ الشاردا

كم هامةٍ في التربِ تحضنُ هامةً
أو ساعدٍ في الصخرِ يحضنُ ساعدا

للهِ أيامُ الفراتِ فإنها
كانتْ أوابدَ في الزمانِ فرائدا

أيامُ عزٍّ لاتزالُ خوالداً
في الخافقينِ ولنْ تزالَ خوالدا

أيقظْ بهم وعيَ الشبابِ فانهُ

وعيٌ يهزُّ من الرجالِ الجامدا

واذا تنزّلتِ الشدائدُ صيّرتْ

هِمَمَ الضعافِ من الرجالِ شدائدا

علِّمْهمُ الإخلاصَ للوطنِ الذي

أولاهمُ النِعَمَ الكِثارَ رواغدا

مَنْ خانَ موطنهُ العزيزَ فقد غدا

عن ما تَسُنُّ الأريحيةُ حائدا

يا أيها المأجورُ يعملُ جهدَهُ

ضدَّ البلادِ أراكَ فظّاً جاحدا

هذا متاعُكَ كاسدٌ فذهبْ بهِ

فالشعبُ لا يرضى متاعاً كاسدا

حدّثْهمُ عما تريدُ سياسةً

هوجاءَ تبطنُ للشعوبِ مكائدا

إمّا أستطاعتْ أنْ تمرَّ بوطنٍ
تركتْ بنيهِ طرائقاً وبدائدا

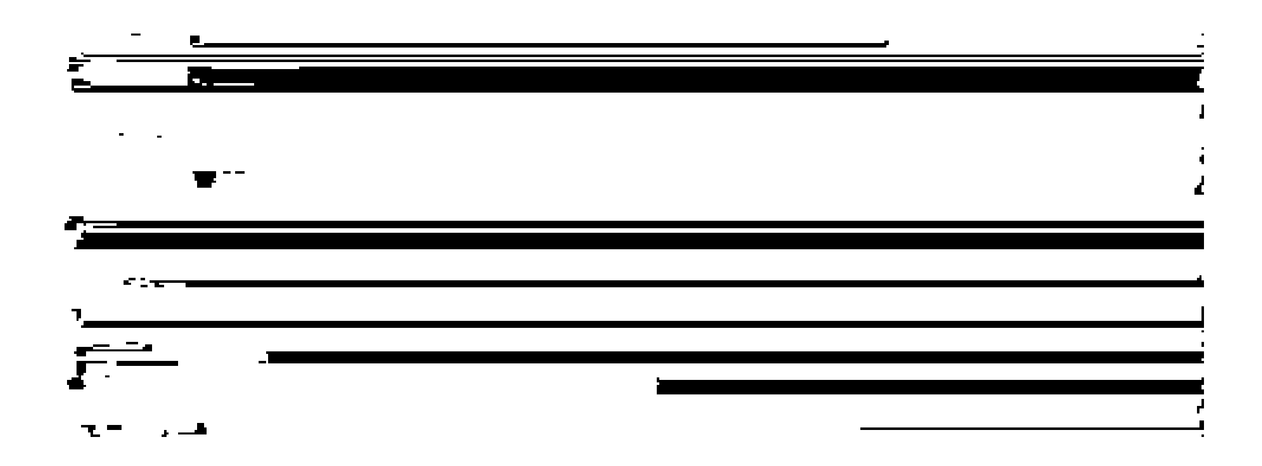
أوّاه كم وأدوا زعيماً باسمِها
نشكو الى الأحرارِ ذاكَ الوائدا

إني نصحتُ الشعبَ نُصحَ مجرِّبٍ
أنْ لايكونَ معَ القويِّ معاهدا

ليسَ «العهودُ» سوى قيودٍ للحمى
وسوى هوانٍ يشملُ المتعاهِدا

ولقد أقولُ لَهُ مقالَ مُحذرٍ
ياشعبُ حاذرْ أنْ تكون محايداً

قِفْ في وجوهِ النائباتِ مجاهداً
إنَّ البقاءَ لمن يعيشُ مجاهِـدا



قلمي

٥ ـ ١١ ـ ٤٧

قلبٌ يكادُ يطيرُ من همّي
وحشاً تكادُ تذوبُ من سقمي
آلامُ صدري لا أبوحُ بها
وأودُّ لو أقضي من الألمِ
قلمي يُصوّرُ ما أكابدُهُ
فاتْرُكْ مساءاتي وسلْ قلمي
إني أعيشُ ببيئةٍ حكمتْ
أنْ لا أحرّكَ بالمقالِ فمي
أنا شاعرٌ حرٌّ أقولُ كما
يهوى الضميرُ مقالَ محتدمِ
لكنني لم أُلفِ مجتمعاً
حُرّاً تعي آذانُهُ كَلِمي

أنا لا أكادُ أراكَ يا وطني
تحمي حماي مراعياً ذممي

إني رأيتُ القبرَ أوسعَ من
أرضٍ تحاولُ أنْ تُريقَ دمي

قد حرَّموا نِعَمي عَلَيَّ بها
وعلى الأجانبِ حلَّلوا نِعَمي

جَدي

٤ ـ ٧ ـ ٤٨

الى روح جدي السيد عبد الحسين الحيدري
المستشهد في « القرنة » سنة ١٩١٤ م
ذائداً عن وطنه !

المجـدُ يُكتَبُ بالنجيعِ القـاني
ويُخَطُّ فوقَ جماجِمِ الشجعانِ

إنَّ الفتى مَنْ لايهابُ مِنَ الردى
ويصولُ في الهيجاء غيرَ جبانِ

والأَريحيـةُ أنْ يجودَ بنفسهِ
وعيالِهِ لحمايـةِ « الأَوطانِ »

والُحرُّ مَنْ يأبى الخضوعَ لغيرِهِ
إنَّ الخضوعَ أساسُ كلِّ هوانِ

لي همةٌ قعساءُ تأبي أنْ ترى
في كفِّ غيريَ مقودي وعِناني

بعضُ الورى يبني سواهُ كيانَهُ

وأنا بكفي قد بنيتُ كياني

إنْ أفتخرْ فالفخرُ من شيمِ الأُلى

قد أنجبوني من بني «عدنانِ»

كم موقفٍ فيهِ وقفتُ مناضلاً

عن أُمتي بمهندي ولساني

وطنيتي عن مبدإٍ وعقيدةٍ

ومحبتي للشعبِ عن إيمانِ

«جدي» الذي ذادَ الغريبَ عن الحمى

لي قدوةٌ في الذبِّ عن أوطاني

قد ماتَ في الميدانِ بعدَ جهادِهِ

إنَّ الفتى مَنْ ماتَ في الميدانِ

قد كانَ «جَدي» في الشهادةِ أولاً

وسعادتي في أنْ أكونَ الثاني

نفثات

١٤ ــ ٢ ــ ٤٨

متى يهدأُ الألمُ الثائرُ
ويجمدُ هذا الدمُ الفائرُ ؟
وهل يرقدُ الساهرُ المستغيثُ
وفي جَفنِهِ ألمٌ ساهرُ ؟
وهل يحلمُ البائسُ المستجيرُ
بنُعمى ؛ وعنه الكرى نافرُ ؟
أرى ألماً ثائراً في الفؤادِ
يُسعِّرُهُ نغَمٌ ثائرُ
ألا ما لهذا الفؤادِ الطَموحِ
من كلِّ أُمنيَّةٍ خاسرِ ؟
وما للخمولِ يحزُّ الضميرَ
فيستيقظُ الألمُ السادرُ ؟

ومـا للأنـينِ يُثـيرُ الهمومَ
في مهجتي وقمُـهُ الحـائرُ ؟

أنيـني المقطَّـعُ قلـبي الذي
يُقطِّعُـهُ الزمنُ الجـائرُ

ودمعي الذي يمطرُ الوجنتينِ
ما هو إلا الأَسى المـاطرُ

وشعري الذي رتلتـهُ الشِّفَـاهُ
هَمٌّ يضيقُ بـهِ الخـاطِرُ

عصرتَ الفؤادَ لنظمِ القريضِ
ألا تتقـي اللهَ يا عاصرُ ؟

فؤادُكَ هذا الذي في يديكَ
فحسبُكَ يا أيهـا « الشاعرُ »

*

لقد أحرقتْ زفراتي الهواءَ

فما أنتَ يا صدريَ الزافرُ ؟

لكَ اللهُ كم فيك من همةٍ

يصارعها همكَ الظافرُ ؟

وكم في حناياكَ من خيبةٍ

يغالبُها يأسُكَ الظافرُ ؟

ألا أملٌ منعِشٌ للرجاءِ

ألا عملٌ للمُنى ناصرُ ؟

صبرتُ على ألمٍ ثائرٍ

لأنظرَ ما يدركُ الصابرُ

واني لأبصرُ مستقبَلاً

يشابهُهُ ذلك الغابرُ

وجواً به بلبلٌ هازجٌ

يمزقه أجدلٌ كاسرُ

وبحراً بـه سفنٌ للنجـاةِ
يُغرقُهـا موجُـهُ الزاخـرُ

وروضاً بـه زاهراتُ الورودِ
يُذبلُهـا شوكُهُ القـاهرُ

ودنيـا مُطوقـةً بالشرورِ
العبـدُ ناهٍ بهـا آمرُ

تشاءمتُ لما رأيتُ الحياةَ
قفـراءَ ليسَ بهـا سامرُ

بها يسفلُ الأريحيُّ النبيلُ
ويرتفعُ السافـلُ الصاغرُ

حقوقي

١٩ ـ ١٢ ـ ٤٧

خلِّ الصَّبوحَ معَ الغَبوقِ

ودعِ المشوقةَ للمشوقِ

عشرونَ عاماً قد مضتْ

مني فيا روحي أفيقي

يا نفسُ لا تتخوفي

من ظلمةِ الليلِ العميقِ

قد سِيقَ ركبُكِ فاهدئي

في ذلكَ الركبِ المسُوقِ

لا بُدَّ من فجرٍ سيشرقُ

عندَ مفترَقِ الطريقِ

اليسرُ يأتي بعدَ عسرٍ

والرَّحابةُ بعدَ ضيقِ

فجرانِ عمرُكَ يا فتى

فاجنَحْ إلى الفجرِ الحقيق

لا بُدَّ من فجرٍ كذوبٍ

ينجلي قبلَ الصَّدوقِ

إنَّ الغروبَ المدلهمَّ

يُعَدُّ باباً للشروقِ

وكذا الرعودُ إذا تجيءُ

تجيءُ من بعدِ البروقِ

❊

تاجرتُ في هذي الحياةِ

فما ربحتُ بأيِّ سوقِ

بيعُ الضمائرِ ليسَ شأني

إنه شأنُ الرقيقِ

ضاعتْ حقوقي بينَ قومٍ
ليسَ تخضعُ للحقوقِ
صوتي المقطّعُ قد تلاشى
في النعيبِ وفي النهيقِ
لا صوتَ للبوقِ المحاطِ
بألفِ طنبورٍ وبوقِ
لهفي على حرٍّ يعيشُ
معيشةَ العبدِ الرقيقِ
أنا كالغريقِ بعالمٍ
في كلِّ موبقةٍ غريقِ
إنَّ المروءةَ من دمي
تجري بمختلفِ العروقِ
آليتُ إلا أنْ أميلَ
عن المعائبِ والفسوقِ

فجرُ الحقيقـةِ والصوابِ

يكادُ يُؤذنُ بالشروقِ

لم يَبْقَ من فجري الكَذوبِ

سوى بَصيصٍ من بريقِ

أقبرتُ أهواءَ الصِّبـا

في مهمهٍ قفرٍ سحيقِ

ذكرى العشرين

١٣ ـ ١٠ ـ ٤٧

القيت في الحفلة التي اقيمت احتفاء
ببلوغ الشاعر عشرين عاماً

جئتُ استعرضُ السنينَ الطِّوالا
ذهبتْ باطلاً ومرّتْ خيالا

لم أخَلْ أنها ستمضي سراعاً
وستطوي بيدَ الحياةِ عجالى

يا ليالي الصِّبا عليكِ سلامٌ
يُشبهُ الوردَ نفحةً وجمالا

كنتُ فيها أعيشُ عيشاً رغيداً
ساحباً من سعادتي أذيالا

قد غبطنا الأطفالَ حينَ كبرنا
وحقيقٌ أنْ نغبطَ الأطفالا

*

راحَ عهدُ الصِبا ومهدُ التصابي
فيها كنتُ أنعمَ الناسِ بالا

وأتاني عهدٌ يُشيبُ النواصي
ويُثيرُ الهمومَ والبلبالا

فيهِ تمَّتْ فتوتي بعدَ نقصٍ
وغدوتُ الغضنفرَ الرئبالا

هكذا تنقضي السنونُ وتمضي
وبروقُ الحياةِ تُصبح آلا

*

أيها اللهوُ لا أرى لكَ عَوْداً
كيفَ ألهو وقد خطبتُ الكمالا ؟

سوفَ أقفو « الشريفَ » فضلاً ونُبْلاً
وأكونُ « الوليدَ » سحراً حلالا

لَيسَ مَنْ يقطعُ الحياةَ خمولاً

مثلَ مَنْ يقطعُ الحياةَ نضالا

إنَّ عمرَ الفتى صحائفُ أعمالٍ

فسجِّلْ لنفسِكَ الأعمالا

لا يُنالُ الخلودُ إلا بآثارٍ

تهزُّ الأجيالَ فالأجيالا

أيها المستطيلُ بالمالِ مهلاً

ليسَ مالُ الرجالِ يُعلي الرجالا

زينةُ المرءِ بالخصالِ الحميداتِ

فهلاَّ جمعتَ تلكَ الخصالا

عِشْ إذا شئتَ أنْ تعيشَ عظيماً

« هكذا وإلا فلا لا »

※

قد بلغتُ العشرين عاماً ولكنْ
ما بلغتُ الأَوطارَ والآمالا

بي طموحٌ لكلِّ أمرٍ جليلٍ
يورثُ المرءَ رفعةً وجلالا

همتي تنسفُ الجبالَ وعزمي
لا يرى في الأُمورِ أمراً مُحالا

قد خطبتُ العُلى فغالَيْتُ بالمهرِ
ومَنْ يخطب الجميلةَ غالى

وسأبني براحتيَّ كياني
وعلى هامةِ السُّها أتعالى

وأُباهي بسؤددي وبمجدي
لابِساً من تعففي سربالا

ما بلوغُ المنى عزيزٌ على مَنْ
جالَ في حَلْبَةِ الحياةِ وصالا

طالب

٢٧ ـ ٩ ـ ٤٧

فؤادي لفرطِ الأسى لاهبُ
ووجهي لفرطِ الضنى شاحبُ
رماني الزمانُ بسهمِ الأذى
وسهمُ الزمانِ هو الصائبُ
أفي كلِّ آونـةٍ حادِثٌ
يُزَازِلُ مني لَـهُ جانبُ ؟
أمالِيَ في العمرِ من ساعـةٍ
يجفُّ بهـا المدمعُ السَّاكِبُ ؟
أنا الشاعرُ البائسُ المستَضامُ
وشعري هو الشررُ اللاهبُ .
فإمّـا سُئِلْتَ عن البائسينَ
فقُلْ : إنَّ أوَّلهم « طالبُ »

رسولُ الحياة

١٤ ــ ٧ ــ ٤٩

يا رسولَ الشريعةِ الغرّاءِ
أنتَ رمزُ الحريةِ الزهراءِ

جئتَ للأرضِ وهيَ في ظلماتٍ
فغدتْ موجةً من الأضواءِ

بيدٍ مشعَلٌ وسيفٌ بأخرى
هكذا هكذا رسولُ السماءِ

قد مزجتَ الدماءَ بالنورِ مزجاً
إنما النورُ توأمٌ للدماءِ

أنتَ حرَّرتَها بلاداً أقامت
تنحني للهياكلِ الجوفاءِ

أنتَ أقبرتَ « جاهليةَ » شعبٍ
ينتمي للجهالةِ السوداءِ

أنتَ كفّنتَها خرافاتِ قومٍ

سجدوا للحجارةِ الصمّاءِ

أنتَ أرسلته الى النورِ جيلاً

كانَ يحيى في مهجةِ الظلماءِ

يا رسولَ الحياةِ والنورِ والعمرانِ

يا آيـةَ النـدى والوفـاءِ

يا نبيـاً الى السعـادةِ يدعو

لستَ إلا خلاصةَ الأنبيـاءِ

أنتَ فذٌّ في التضحياتِ وفي الأعمالِ

فـذٌّ في المجـدِ والعليـاءِ

لكَ في الأرضِ والسماءِ مقامٌ

ليسَ في الأرضِ مثلُهُ والسماءِ

مولدُ النور

٢٢ ـ ١ ـ ٤٩

ذكرى الولادةِ نعمتِ الذكرى
فبفضلِها قد عَمَّتِ البشرى
وافى الربيعُ بها يُبشرُنا
ومضى يطبِّقُ أرضَنا زهرا
فرشَ الثري بالعشبِ مزدهراً
والوردِ مبتسماً ومُفترّا
فتراقصت أطيارُهُ مَرحاً
وتمايلَتْ أشجارُهُ سُكْرا
وشدتْ بلابلُهُ مرَدِّدَةً : ـ
ذكرى الولادةِ نعمتِ الذكرى

*

يا ليلـةَ الميـلادِ لم تـلدي
إلا الهدى والنورَ والطهرا

بوركتِ من أمٍّ مُحجَّلةٍ
قـد أنجبَتْ هـذا الفتى الحُرا

عقمَ الزمانُ فلم يَلِدْ بطلاً
يحكيهِ ؛ فهو الآيـةُ الـكبرى

ذكراهُ طابتْ في الورى ذكرى
توحي القريضَ وتُلهِمُ الشعرا

إنَّ الطبيعةَ يومَ مولدِهِ
سكرى تهبُّ وترشفُ الخمرا

أُنظُرْ لتبصِرَهـا مُذهبـةً
عنـدَ الأصائـلِ تنثرُ التبرا

وانظُرْ الى الفجرِ الجميلِ وقُلْ
شعراً جميـلاً يُشبِـهُ الفجرا

وابعثْهُ في مـدحِ النبيِّ ففي

مـدحِ النبيِّ تُعَطِّرُ الشّعرا

*

يا ناشرَ الدنيـا وباعثَهـا

من بعـدِ ما اتّخذتْ لهـا قبرا

ومُوَحِّدَ الفِرَقِ التي اختلفتْ

حتى يُكوِّنَ أُمةً كبرى

ومُضحيَ الغـالي لمعتركِ

الدينُ فيـه ينازعُ الكفرا

ومُبَدِّدَ الأمـوالِ يبذلُهـا

ليُزيـلَ فيهـا الجهلَ والفقرا

ومُحرِّرَ العبدانِ في وطنٍ

ما إنْ تـكادُ ترى بهِ حرا

آمنتُ أنكَ آيـةٌ كبرى

ليسَتْ تُقاسُ بآيـةٍ أُخرى

وافيتَ بالقرآنِ معجزةً

تبقى وخـيراً يمحقُ الشرا

الدهرُ خلَّدَ كلَّ نابغـةٍ

وأراكَ أنتَ تُخَلِّدُ الدهرا

خُذْهـا انتفاضاتٍ مُسَعَّرَةٍ

من شاعرٍ لم يستطِعْ صبرا

وافى ويُمنـاهُ مُقَيَّدَةٌ

يشكو إليكَ الضيم والضُرا

يحيى حياةً كلُّهـا غُصَصٌ

ويعيشُ عيشاً ماحلاً مرا

في موطنٍ يشقى الأديبُ بـهِ

إنْ كانَ مثليَ ماجِداً حُرا

ثُرْنا لإدراكِ المُنىٰ قِدَماً
أو ليسَ ثَمةَ ثورةٌ أُخرى ؟

أصنام

١٤ ـ ٧ ـ ٤٩

الى محطم الاصنام الاكبر
محمد بن عبد الله « ص »

أمحطمَ الأصنامِ إنَّ بلادَنا
قد أصبحتْ تَتَعبَّدُ « الأصناما »

نَحتَتْ لها « بشراً » وراحَتْ تنحني
كالعابدينَ جنادلاً ورغاما

يا عابدينَ هياكلاً بشريةً
خيرٌ لكم أنْ تعبدوا الأوهاما

« الجاهليةُ » قد تجدَّدَ عهدُها
والجهلُ قد غمرَ الوجودَ ظلاما

إنَّ الذينَ عبدتموهم معشرٌ
« موتى » أحالَهُمُ « الخنوعُ » رِماما

عهدُ العبودياتِ أنتم كنتمُ
أقطابَهُ ورجالَهُ الأعلاما

فإلى مَ تختارونَ «أرباباً» لكم
بشراً أحطَّ من الصخورِ مقاما ؟

مشعل نور

١٥ — ٧ — ٤٩

في ذكرى مصرع الامام علي

المعالي حزينةٌ والمكارمْ :

راعها مصرعُ الفتى من « هاشمْ »

راعها مصرعُ الفريدِ المزايا

راعها مصرعُ الوقيدِ العزائمْ

راعها مصرعُ الإمامِ « عليٍّ »

سيدِ الناسِ عُرْبِها والأعاجمْ

أسفاً أنْ تغيبَ شمسُ المعالي

أسفاً أنْ يغيضَ بحرُ المكارمْ

هو في السلمِ رحمةٌ وسلامٌ

وهو في الحربِ ثورةٌ وملاحمْ

قد تجلّى لما تفكرتُ فيهِ

وتأملتُ : عالماً بل عوالِمْ

خُلُقٌ ضاحِكُ الأساريرِ كالروضِ

رقيقَ الشذى عليلَ النسائمْ

وسماحٌ رطبُ البَنانِ نضيرُ العودِ

ثرٌّ ... كما تصوبُ الغمائمْ

وإباءٌ مُحلِّقٌ شامخُ النجمِ

رفيعُ الذُّرى حديدُ القوادِمْ

وثباتٌ كأنهُ الجَبَلُ الراسي

وعزمٌ كالمرهفاتِ الصوارمْ

وجَلالٌ كأنهُ الألَقُ الهادي

وقدسيّةٌ كنفحِ الكمائمْ

طلعةُ البدرِ في النجومِ الزواهي

ليسَ إلا كحيدرٍ في الهواشمْ

واذا الوردُ بعضُهُ ضَمَّ بعضاً

فَعَلِيٌّ وفِلْذتاهُ وفاطِمْ

لَيسَ بِدعاً إنْ ماتَ وهو يُصلي

فهو للصوم والصلاةِ دعائمْ

ماتَ كالفجرِ أبيضاً كالرياحينِ

نقياً كالإقحوانةِ باسمْ

ماتَ قتلاً بالسيفِ والسيفُ رمزٌ

للبطولاتِ والحفاظِ الصارمْ

قِطَعٌ من دمٍ ورأسٌ خضيبٌ

هكذا هكذا تموتُ الضياغمْ

أيّهذا «المحرابُ» نَنّ علياً

قد هوى فيكَ وهو للهِ قائمْ

خرَّ كالطودِ شامخاً ؛ في جبينهِ

دمٌ ساكبٌ ؛ ونورٌ حائمْ

وثوى كالحسامِ قد حطمتهُ

مُرهَفاتُ الشبا طوالُ القوائمْ

ومضى كالربيعِ؛ كالنورِ؛ كالطيبِ؛

شهيداً متوَّجاً بالمكارمْ

فسلامٌ عليه من هاشميٍ

تتغنى بهِ شِفاهُ الهواشمْ

عندَ ذكراهُ يرقصُ القلبُ في الصدرِ

ابتهاجاً كرقصِ غصنٍ ناعمْ

ولذكراهُ تأرجُ الروضةُ العذراءُ

طيباً وتستفيقُ البراعمْ

ولذكراهُ يسقطُ الطَلُّ رَقراقاً

على زهرِهِ وتشدو الحمائمْ

قَبَسٌ تقبَسُ الأنامُ هداهُ

وشهابٌ في كلِّ ليلٍ فاحمْ

*

أيهـا الأمـةُ الـتي تتغـنى

بعليٍّ وبالرجـالِ الأعاظمْ

إقبسي من شعاعِهِ قَبَساتٍ

واغرفي من خضمِّهِ المتلاطمْ

ليسَ ذكراهُ غيرَ ذكرى المروءاتِ

بدُنْياً مليئـةٍ بالمظالِمْ

إقبسي منهُ فهو مشعَلُ نورٍ

وأديبٌ وعسكريٌّ وعالِمْ

رددي ذكرهُ فذكرُ كريمٍ

كعليٍّ يحدوكِ نحوَ المكارمْ

سيدُ الشهداء

٨ ـ ١١ ـ ٨٤

حريٌّ بمثلِكَ أن يخلدا
وأن يصبح البطل المفردا

ضربتَ لنـا مثلاً في الإباءِ
يعلمنـا النبـل والسؤددا

غداةَ أبيتَ ورودَ الهوانِ
ولم ترضَ إلا العـلى موردا

أبوكَ «عليٌّ» هزبرُ العرين
وجَدُّكَ «أحمدُ» بحرُ الندى

وأنتَ «الحسينُ» شهيدُ الطفوفِ
وقدوةُ من ثارَ واستشهدا

تفردتَ في صرعـةٍ لا يزال
لها في جميـع النوادي صدى

تعلمُنا كيفَ يحيى وكيفَ

يموتُ الفتى شامخاً أصيدا

وكيفَ يصول القليل النصير

وكيف يجول الكثير العدى

وكيفَ يدافع عن فكرةٍ

يقدسها وهو يشكو الصدى

وكيفَ يضحي بما في يديهِ

ليبلغَ من دهرهِ مقصدا

وكيفَ يصيِّرُ من روحهِ

مناراً ومن جسمِهِ معبدا

وكيفَ يخطُّ بقاني الدماء

درساً به للبرايا هدى

يعلمُهم فيهِ معنى الإباء

ومعنى الحياةِ ومعنى الردى

لقـد سوَّدَ الدهرُ تاريخنـا

فبيَّضتَ بالدمِ مـا سوَّدا

عروشٌ قد احتضنتْ من « بني

أُميـةَ » أسوأهم مولدا

وأعرَقهم في الخنى نسبةً

وأخمدَهم في المدى موقـدا

صبياً وانْ كان في الأربعين

وعبداً وإنْ سُمِّيَ السيدا

كفى ذلةً أن يدوسَ السريرَ

سريرَ النبيِّ وأنْ يصعدا

وأنْ يجعلَ المنـبر الهاشميَّ

لـه ولندمانـهِ مقعـدا

*

سلامٌ عليكَ أبا التضحيات

من السيفِ منصلتاً جرداً

ومن ذابلٍ مستقيمِ السنانِ

لُحتَ على رأسهِ فرقدا

ومن صاهلٍ عربيِّ النِّجارِ

عليهِ تقحمتَ مستأسدا

ومن بطلٍ هاج فيه الإباء

فهاجَ وبالصارمِ ستنجد

ومن معركٍ أنتَ أوقدتَهُ

وليثُ المعاركِ من أوقدا

تركتَ بهِ وقفةً تنحني

لها عظماء الورى سُجَّدا

ومن تربةٍ فوقَها قد هويتَ

فحازتْ بكَ الشرفَ الأوحدا

ومن مرقدٍ غبطتهُ السماءَ
لمثلكَ حينَ غدا مرقدا
ومن ذاكرٍ لكمُ مجدا
ومن طائرٍ باسمكم غردا
ومن شاعرٍ قال في مدحكم
فحازَ على قصباتِ المدى

*

فديتُكَ بالنفسِ من ثائرٍ
وأقصى المنى أنْ اكونَ الفدى
كريمٍ تلفعَ بالمكرماتِ
وبالعزِّ والتضحيات ارتدى
أبى أنْ يبايعَ أعداءهُ
وأنْ يتمرغَ أو يسجدا

ولم يَرَ أفضلَ من أنْ يموتَ

بينَ اللهاذمِ مستشهِدا

تجرعَ كأسَ الردى باسماً

ولم يُعْطِ أعداءَهُ مقودا

أبى أنْ يمدَّ يداً للئامِ

وقد مدَّها للمواضي يدا

الحسينُ يتكلم

١٤ ـ ١١ ـ ٤٨

إذا كانَ لي «حيدرٌ» والدا

فكيفَ أمدُّ لهم ساعدا ؟

وإنْ كنتُ من «هاشمٍ» في الصميمِ

فكيفَ أخرُّ لهم ساجدا ؟

وإنْ كانَ في راحتي ذو الفِقارِ

فكيف أُصانعُهم غامدا ؟

أما والحسامِ الذي في يدي

يصلصلُ ممتعضاً حاقدا

سأنهضُ كالليثِ مستبسِلاً

وأنقضُّ فوقَهُمُ راعدا

أعلمُهمْ كيفَ تحيى الرجالُ

وكيفَ يموتُ الفتى ماجدا

إذا قعدَ المرءُ عن واجبٍ

فقد لعنته السما قاعدا

وانْ لم يقمْ ذائداً بالسلاح

عن حوضهِ عدمَ الذائدا

ومن لم يكن حامداً نفسَهُ

فهيهاتَ يلقى لها حامدا

ومن لم يُجدِّدْ له مفخراً

طريفاً فقد ضيّعَ التالدا

رأيتُ الحياةَ صِراعاً يُشيبُ

نواصينَا وأذىً واقدا

دماءُ « الشهيد » تشقُّ الطريقَ

لمَنْ سارَ نحوَ العلى قاصدا

*

يقولونَ مُدَّ إلينا يداً
وعِشْ بينَ أظهُرِنا راغدا

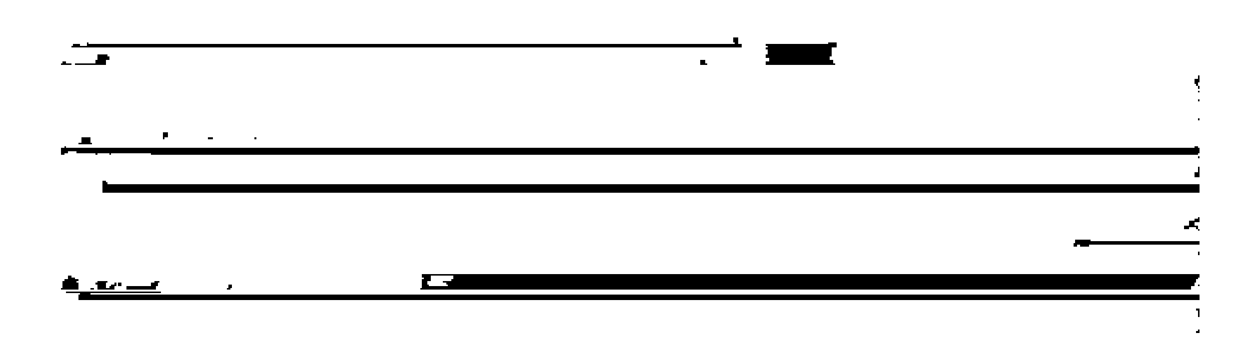
وهيهاتَ أنْ يخضعَ الضيغَمُ
الأَبيُّ لمَنْ جاءهُ صائدا

تصيحُ البطولةُ : ـ قُمْ ذائدا
وتدعو الفتوةُ : ـ قِفْ صامدا

ويصرخُ فيَّ الحفاظُ الجريحُ
تقحَّمْ ولا تَكُنِ الشاردا

فخيرُ الورى مَنْ يقودُ الورى
إلى النورِ . أو يُنهضُ الراقدا

يجودُ بما ملكتْ كفُّهُ
ليُصلِحَ مجتمعاً فاسدا



الربيع

٨ — ٣ — ٤٨

حلَّ الربيعُ فمرحباً بحلولهِ

وبحُسنِ ممساهُ ولطفِ أصيلهِ

وبفجرهِ عندَ امتدادِ خيوطهِ

وبليلهِ عندَ انبساطِ سدولهِ

وبلطفِ تلكَ الشمسِ عندَ طلوعِها

وبحسنِ ذاكَ البدرِ عندَ أفولهِ

وبأفقهِ الصافي المُدِلِّ بزُرْقَةٍ

مثلِ العُيونِ الزُرْقِ في تمثيلهِ

وبرقةِ السُحُبِ التي في جوِّهِ

وبغيثها المخضلِّ عندَ هطولهِ

وبطَلِّهِ الرقراقِ فوقَ ورودِهِ

وبمائهِ المنسابِ بينَ نخيلــهِ

وبنهرِهِ المختالِ في أمواجِهِ

والمزدهي بصعودِهِ ونزولِهِ

وبزورقٍ ينسابُ فوقَ مياههِ

كالماءِ إذْ ينسابُ بينَ سهولهِ

وبذلكَ المجدافِ يرقصُ لاهياً

في كفِّ ممشوقِ القوامِ جميلهِ

وبذلكَ الزَبَدِ الذي يطفو كما

يطفو الحَبابُ على جبينِ شَمولهِ

وبخصبِ مرعاهُ بُعَيْدَ جدوبِهِ

وبفيضِ واديهِ بُعَيْدَ محولِهِ

وبوردهِ عندَ انفتاقِ كمامِهِ

ونسيمهِ عندَ انتشارِ عليلِهِ

وبزهرِهِ المخضلِ من قطرِ الندى

برقيقِهِ ونديِّهِ وبليلِهِ

وبزنبقٍ وسنانَ في أجفانـهِ
لغزٌ يحيرُ الفكرُ في تأويلهِ
وبذلكَ النيلوفرِ الغضِّ الذي
قد بالغَ «الإبداعُ» في تجميلهِ
الطَلُّ فيـهِ كدمعةٍ رقراقةٍ
في طرفِ ساهي الطرفِ أو مكحولهِ
وبذلكَ الشادي على أغصانـهِ
والمشتكي من وجدِهِ وغليلـهِ
قـد أطربَ المصغينَ في ترنيمهِ
ولقد أثارَ الشوقَ في ترتيلـهِ
قـد تيمتهُ حمامـةٌ فتّانـةٌ
فمضى يبُثُّ غرامَـهُ لخليلهِ
وبعاشقٍ جادَ الحبيبُ بوصلهِ
وأتاهُ يرفلُ ساحباً لذيولـهِ

حَلَّ الربيعُ فمرحباً بربيعِنا

وبزاهراتِ شهورِهِ وفصولِهِ

فينا يحلُّ الخصبُ عندَ حلولِهِ

ويحلُّ فينا المحلُ عندَ قفولِهِ

فصلٌ بهِ ما تشتهي نفسُ الفتى

وجميعُ أُمنياتِــهِ وميولِهِ

هذا الوجودُ فمنْ يشيدُ بذكرِهِ

كلَّ الإِشادةِ ذاكراً لجميلِهِ

فتراهُ معتكفاً على تكبيرِهِ

وتراهُ معتكِفاً على تهليلِهِ

من ليالي بغداد

١١ ــ ١ ــ ٤٩

عاودَ عيني السهادُ والسَّهَرُ
فليسَ فيها من الكرى أثَرُ
وهكذا المستهامُ : مقلتُهُ
داميةٌ : والفؤادُ مستعِرُ
أهوى فتاة كأنها زهَرُ
هيَ الحشا والفؤادُ والبصرُ
أقرأُ فيها الجمالَ مُبتكَراً
فأبعثُ الشعرَ وهو مبتكَرُ

*

خرجتُ في الليلِ وهو مزدهِرُ
تضحكُ فيهِ النجومُ والقمرُ

ما ليلُ « بغدادَ » في رشاقتِهِ
مثلُ الليالي بـل كلُّـهُ سحَرُ

بغدادُ في حُسنِهـا وروعتِهـا
خَوْدٌ جلاها الدلالُ والَخفرُ

وأعينُ « الكهرباء » أعيُنُها
يشعُّ منهـا الجمالُ والَحوَرُ

إنْ أنْسَ لا أنْسَ في شواطئِهـا
ليلاً بـهِ قـد سبتني الصُوَرُ

إنْ مرَّ في خاطري هفوتُ لَهُ
والصَّبُّ يهفو إنْ مرَّتِ الذِكَرُ

الأرضُ نشوى والنهرُ منحدِرُ
والزهرُ فوقَ الرؤوسِ منتثِرُ

ومنظرُ البدرِ منظرٌ عجَبٌ
يسرحُ فيـهِ الفؤادُ والنظرُ

والراحُ دارتْ بكفِّ ساقيةٍ

هيَ الحُميَّا والكأسُ والوترُ

وهكذا تبسمُ الحياةُ لنـا

ومن وراءِ ابتسامِها القَدَرُ

الحياة

٢٧ - ١١ ـ ٤٨

إذا رُمتَ عيشاً كلُطفِ الرياضِ
وطيبِ الزهورِ ووقعِ المياهْ
فكنْ كالرياضِ رقيقَ الطِباعِ
وكالزهرِ يفتحُ للطَلِّ فاهْ
وكنْ كالهزارِ جميلَ الغناءِ
يغني فيشجي البرايا غناهْ
وكنْ كالإلٰهِ تحبُّ الجميعَ
فانَّ الجميعَ رعايا الإلٰهْ
ولا تكُنِ الشوكَ في روضةٍ
ولكنْ كُنِ الزهرَ أو كن شذاهْ
إذا المرءُ لم يبتسمْ للحياةِ
تراهُ معبسةً إذْ تراهْ

مع الورد

٢٦ ـ ٣ ـ ٤٩

رآها تفتق ورودها الحمراء
فاستوحى هذه المناجاة !

فتقيهـا يا هنـد فهيَ ورودٌ
تشتهي أن تكونَ بينَ يديكِ

دغدغيها كما يدغدغُ نهديكِ
عليـلُ النسيمِ أو خصلتيكِ

وا فحيها بالطيبِ من فمكِ الباسمِ
أو بالعبـيرِ من ثدييكِ

واغمريها بحُمرَةٍ تزدهي فيهـا
وتزدانُ حُلْمَتـا نهديـكِ

واصبغيها بلونِ خديكِ يا هندُ
فلونُ الجمالِ في خديـكِ

تتمنى لو توَّجتْ خصلتيكِ

أو تهادتْ فوشَّحتْ خصريكِ

فتقيها كما تفتقُ كفُّ الفجرِ

من بعدِ غفوةٍ عينيكِ

تشتهي مهجتي الكئيبَةُ أنْ

تُصبِحَ ترنيمةً على شفتيكِ

الطبيعة

٦ ــ ٣ ــ ٤٨

طلعتْ على الأكوان فانتفضتْ لها
وتساءلتْ : مَنْ هذهِ الحسناء ؟

كالفجرِ حينَ طلوعهِ متبسماً
عن صفحتيهِ انفضَّتِ الظلماء

أو كالصباحِ غداةَ يشرقُ ضاحكاً
متطلِّعاً قد توجتهُ ذُكاء

طلعتْ فصفقتِ المياهُ لحسنِها
وتساقطتْ لجمالِها الأنداء

وانشقَّتِ الأكمامُ عن أورادِها
كخريدةٍ عنها أُزيحَ غطاء

*

وبنفسَجٍ قـد هـامَ في نيلوفرٍ
وسباهُ ذاكَ المبسَمُ الوضَّاءُ

ومضى يُغازلـهُ وفي أجفانِـهِ
سحـرٌ في ألحاظِـهِ غراءُ

يا بُرعُماً قـد فتَّحتـهُ يدُ الصَّبـا
سحـراً وفي أجفانِـهِ إغفـاءُ

لك منظرٌ يزهو كما يزهو الندى
فوق الورودِ وفوقَها الأفيـاءُ

والنهرُ ما أحلاهُ في رأدِ الضُّحى
وعليـهِ تلكَ البردةُ الصفراءُ

الشمسُ فوق النهرِ تـبرٌ ذائبٌ
والمـاءُ فيـهِ فضَّةٌ بيضـاءُ

وكأنـهُ والعُشبُ فوقَ متونـهِ
خَوْدٌ عليهـا حُلَّـةٌ خضراءُ

وإذا الأصيلُ أتى رأيتَ زوارقاً
فيـــه تعومُ ؛ وفَوقهُنَّ ظِبــاء

يجدفن والمجدافُ يرقصُ لاهياً
ويغورُ في الأمواجِ كيفَ يشاء

في الريف

١٧ ـ ٧ ـ ٤٨

قد هامَ قلبي بالزهورِ
والماءُ يرقصُ في الغديرِ
والطيرِ في وكناتِها
تشدو على وقعٍ مثيرِ
ومجالسِ السُّمَّارِ تُعقَدُ
في الاصائلِ والبكورِ
نثرَ الربيعُ زهورَهُ
كخدودِ ولدانٍ وحورِ
حمراءَ فائحةَ العبيرِ
تتيهُ بالطَّلِّ النثيرِ
إني متى واجهتُ همّاً
سرتُ للريفِ النضيرِ

إنّي اسيرُ الى اللُبابِ
ولا أميلُ الى القشورِ

ما في القصورِ سوى القشورِ
فما نزولي بالقصورِ ؟

*

كم ليلةٍ قضَّيتُها ...
في الريف بينَ ندىً ونورِ

تحتَ الغصونِ المائساتِ
وفوقَ أمواهِ الغديرِ

الطَّلُّ خمري بارداً
والعشبُ مُخضرّاً سريري

وابنُ السماءِ منادمي
والبلبلُ الشادي سميري

لا صوتَ غيرُ خريرِ ماءٍ
أو رغاءٍ أو هديرِ

أقسمتُ بالأريافِ رافلةً
بأبرادِ الزهورِ
أنَّ الفقيرَ متى وعى
قلبَ القصورَ الى قبور
تلكَ المتارفُ كلُّها
من ذلكَ العرقِ الغزيرِ
البذخُ فيها لم يكُنْ
لو لم يكُنْ كدُّ الفقيرِ
يا ساكني الأريافِ صولوا
صولةَ الأسدِ الهصورِ
خلُّوا التشاؤمَ إنَّهُ
من عادةِ القلبِ الصغيرِ
مَنْ كانَ ذا قلبٍ كبير
كانَ ذا أملٍ كبيرِ

مع بنات حواء

٨ ـ ١٢ ـ ٤٧

وساقيـــةٍ في جوارِ الحمى
تؤمُّ إليهـــا بنـــاتُ الهوى
على جانبيها صفوفُ النخيـل
تُداعبُهـــا نسماتُ الصَّبـــا
وفوقَ النخيل ذواتُ الجناحِ
تغني عليهـــا أرقَّ الغنـــا
تُصفِّقُ هائمـــةً بالربيـــع
وترقصُ نشوانـةً بالرُّؤى
تزقُّ الفِراخَ وتعلو بهـا
محلقَـةً فوقَ متنِ الهوا
وللرُّطَبِ الغضِّ فوقَ النخيلِ
جمـالٌ يحيِّرُ لُبَّ الفتى

وللوردِ ما تشتهيهِ الأنوفُ

وتستافُهُ من لطيفِ الشذى

سروبُ الظِّباء تَعُبُّ المياهَ

وتعبثُ فيها سروبُ المهى

وشمسُ الضحى تتراءى بها

كأنَّ المياهَ مرايا لها

إخالُكَ يا بدرُ وسطَ الفضاءِ

سفينـةَ تبرٍ تشقُّ الفضا

خرجتُ أُمتِّعُ طرفي الحسيرَ

وأكشفُ عنه بريقَ الأسى

متمِّعُهُ عجالي الجمالِ

وما أبدعَ اللهُ ربُّ الورى

فيممتُ ساقيتي هـذهِ

أحاولُ أُطفيءُ نارَ الحشا

فلما وصلتُ قُبَيْلَ الضحى
رأيتُ ثلاثَ مِلاحٍ بها
وضعنَ الثيابَ على شاطىءٍ
رياحينُهُ يفترشنَّ الحصى
نزلنَ الى الماء للارتياضِ
وأضحينَ يضرِبْنَهُ بالعصا
يعمنَ بهِ فتطوفُ الشعورُ
وترقصُ عندَ هبوبِ الصبا
كأنَّ الشعورَ لدى الانتشار
خيوطٌ مجعدَةٌ من ضيا
كأنَّ الحسانَ لدى عومهنَّ
زوارقُ قد صنعتْ من سنا
هنالكَ اختفيتُ وراءَ النخيلِ
بحيثُ أراهُنَّ فيما أرى

وخفتُ عليهنَّ أنْ ينذعرن

إذا شُمْنَ شخصاً أتى واختفى

فصفقتُ تصفيقَ ذي نشوةٍ

فصحنَ : ألا مَنْ هنا مَنْ هنا ؟

وحينَ طلعتُ وشاهدنني

سترنَ الجسومَ لفرطِ الحيا

ولمّا قربتُ وأبصرنَ بي

خلعنَ الردا ورمينَ الكسا

وقُلنَ أتانا فتىً شاعرٌ

يُحب الجمالَ ويهوى الظِّبا

فكيفَ نُبرقعُ هذا الجمالَ

وشاعرُنا يتوخى العَرا ؟

هناكَ لهوتُ معَ اللاهياتِ

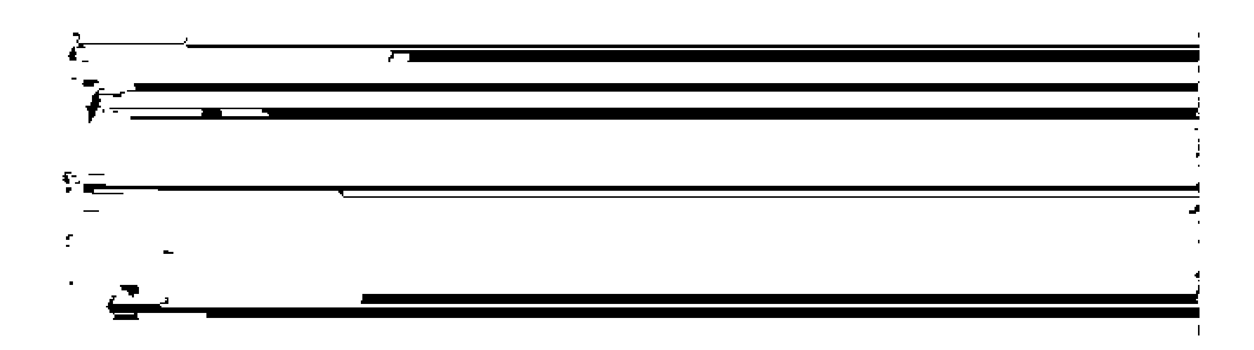
كما يشتهي عنفوانُ الصِّبا

ورحتُ أُقبلُ تلكَ الخدودَ
وأقطفُ منهنَّ وردَ الهوى
وأعصرُ تلكَ النهودَ الغضاضَ
وأعبثُ منهنَّ فيما أشا

أيّارُ

٢ ـ ٣ ـ ٤٩

شهرَ أيّار تفتديكَ الشهورُ
فبِطيّاتِكَ الجمالُ المثيرُ
تتجلى بكَ الطبيعةُ للعينِ
بشكلٍ يفوتُهُ التصويرُ
منظرٌ رائعٌ كما انتفضَ الوردُ
وغنّتْ على الغصونِ الطيورُ
روعةٌ تسلبُ النهى وجمالٌ
يستبي العينَ سحرُهُ المأثورُ
أينما سرتُ جدولٌ وغديرُ
وندامى ؛ وخمرةٌ وزهورُ



نهدان

٣ ـ ٧ ـ ٤٩

قارورةٌ نهدُكِ يا هندُ
فيها السنى والطيبُ والندُّ
مخدةٌ ناعمةٌ فوقها
يتكىءُ الجبينُ والخدُّ
أرجوحةٌ حبالُها فتنةٌ
شُدَّتْ على صدركِ يا هندُ
على صقيلٍ ناعمٍ تشتهي
صفاءَهُ الخمرةُ والشهدُ
أرجوحةٌ تعبثُ فيها يدي
ويعبثُ النسيمُ والبردُ
فتارةً تروحُ رجراجةً
حيرانةً وتارةً تغدو

يكادُ من فرطِ انتفاضاتِها

ووثبِها الوشاحُ ينقدُّ

ترقصُ في الصدرِ كرمانةٍ

قد هزَّها مفردٌ يشدو

نجَّادةٌ غوارةٌ تختفي

حيناً وحيناً آخراً تبدو

تنقبضُ انقباضةً حلوةً

تُغري ؛ وبعدَ ذاكَ تمتدُّ

نهدٌ مُعلَّقٌ الى جنبِهِ

معلَّقاً توأمُهُ الفردُ

كطائِرَيْ خميلةٍ وحَّدَتْ

بينَهما الأشواقُ والودُّ

أذكريني

١٦ — ٦ — ٤٩

الى النغم الذي مات وهو على فمي
الى الخمرة التي جفت وهي على يدي
الى التي كانت لي ثم صارت لغيري

كنتِ لي ثم صرتِ لابنِ فلانِ
أكذاكَ الوفاءُ عندَ الحسانِ ؟
أينَ تلكَ العهودُ مرَّتْ هباءً
كمرورِ الأحلامِ في الأجفانِ ؟
أينَ تلكَ الأيامُ أيام كنا
نتهادى تهاديَ الأقحوانِ ؟
حيثُ لا ثالثٌ لنا غيرُ حُبٍ
مُعرقٍ في الحشا وغيرُ حَنانِ
قد بلغنا التمنياتِ ونلنا
من صِبانا ما لم ينلْهُ اثنانِ

وقضينا عهداً سعيداً لَهُ يهفو
فؤادي كما هفا طائرانِ

كلما مرَّ بي نثرتُ دموعي
قطراتٍ حمراء من أُرجوانِ

أسفاً أنْ تغيبَ تلكَ المجالي
عن عيوني وتنطوي في ثوانِ

لا تسلني عن المغاني فاني
قد دفنتُ الهوى بتلكَ المغاني

خمرتي قد سكبتُها فوقَ قبرٍ
قد دفنتُ الهوى بهِ والأماني

لا تلمني إذا بكيتُ فاني
قد فقدتُ الشبابَ في العنفوانِ

أملٌ كانَ لي وكنتُ أُغني
بأسمِهِ ما يطيبُ لي من أغانِ

وإذا بالزمانِ يسلبُهُ مني
لغيري فيا لَهُ من زمانِ
قد جناها جنايةً تركتني
في فراشي طريحةَ الأشجانِ
لستُ أنسى حبيبتي بل ستبقى
في فمي نغمةَ الهوى والتفاني
لستُ أنسى؛ وكيفَ تنسى الأزاهيرُ
غماماً والطيرُ نبعةَ بانِ
سوفَ تبقى في مهجتي؛ في فؤادي
في يراعي؛ في ريشتي في لساني
قلبَ الدهرُ مأتماً عرسيَ الزاهي
فأفٍّ من دهريَ الخوّانِ
يا عروسي التي بها ضنَّ دهري
فطواها عني وعنها طواني

أقرئيـني تحيـةً وسـلاماً

كشذى الياسمينِ والريحانِ

وانثري دمعَكِ الغزيرَ كذكرى

لهـوانا وحُبِّنـا الروحاني

عانقيني

٢٧ - ٣ _ ٤٨

قَـد قرأتُ الجمالَ في عينيكِ
ورأيتُ الحيـاةَ في وجنتيكِ
ليسَ للقلبِ في الضلوعِ قرارٌ
إنـهُ حائمٌ عـلى نهديـكِ
إئـذني لي أعصرْهما فلقـد
جُنَّ جنوني لعصرِ رمانتيكِ
إيْ وعينيكِ ليسَ في الكونِ سحرٌ
عبقريٌ كالسحر في عينيكِ
أنتِ أغريتني بلحظيكِ هٰذينِ
ومعنى الإغراء في لحظيكِ
غازليني بحاجبيكِ وضميني
ليوم الحسابِ بـينَ يديـكِ

عانقيني بساعديـكِ فإني

قد وجدتُ الحياةَ في ساعديكِ

لبنانية

٤ ـ ١٠ ـ ٤٨

رفلتْ في ثوبِهـا المخضوضرِ
فسباني حسنُ ذاكَ المنظرِ
منظرٌ صيَّر مني شاعراً
عبقريـاً معبديَّ الوترِ
زهرةٌ بيضـاءُ لبنانيـةٌ
تتهـادى في رداءٍ أخضرِ
يا لهـا من خضرةٍ رائعـةٍ
فوقَ ذاكَ اللؤلوءِ المزدهرِ
خطرتْ فانتفضَ القلبُ لهـا
كانتفاضِ الوردِ غِبَّ المطرِ
وانحنت كالغصنِ في رقتـهِ
حركتهُ نسماتُ السحَرِ
ولقـد أحييتْ فؤادي حينما
بسَمَتْ لي كابتسامِ الزهرِ

أفتديها من فتاةٍ غضَّةٍ

حسنُها يزري بحسنِ القمرِ

خدُّها الأحمرُ في روعتِهِ

ليسَ إلا كالشقيقِ الأحمرِ

وكأنَّ النهدَ في أُرجوحةٍ

أو على غُصْنٍ رقيقٍ مُثمرِ

وكأنَّ الصدرَ منها زبدٌ

أو مرايا بالمرايا تزدري

ليتني كنتُ عبيراً عابقاً

في الشّفاهِ الحُمْرِ أو في الشَّعَرِ

أنا أهوى كلَّ حُسنٍ سافرٍ

هو من عفتهِ في خفَرِ

وأرى الحسناء إمَّا طَهُرَتْ

لم يُدَنَّسْ طهرُها بالنظرِ

قتلوني

١٦ ـ ٦ ـ ٤٩

هجرَ النومُ جفوني

حينما هم هجروني

ويحَ قلبي كم يُقاسي

من همومٍ وشجونِ

تيَّموني بهــواهم

ليتهُمْ ما تيَّموني

قتلـوني : وقليـلٌ

في الهوى لو قتلوني

الأقداح

١٠ – ٦ – ٤٩

يا نديمي عَلِّ بالأقداحِ

إنَّ فيها سعادةَ الأرواحِ

إنْ تكُنْ مُرّةً فما هيَ في ذلكَ

إلا كَكلِّ حقٍّ صراحِ

عاطنيها ورديّةً تتهادى

في قواريرها تهادي المِلاحِ

أنا في هذهِ الحياةِ إباحيٌّ

وما للحياةِ غيرُ الإباحي

قد تأملتُ في الحياةِ طويلاً

فرأيتُ الحياةَ في الأقداحِ

فتراني أسيرُ للحانِ مزهُواً

كقطْرِ النَدى على الأدواحِ

أتهادى تهاديَ الوردِ فوقَ الغُصنِ
رطْباً والطَّلُّ فوقَ الأقاحِ
شاعراً أنني أعيشُ بدُنيا
من جمالٍ وعالمٍ من صِداحِ
يا نديمي عَلَيَّ بالأقداحِ
إنَّ فيها سعادةَ الأرواحِ!

الهوى والشباب

٩ – ٨ – ٩٤

الهوى والشبابُ والأحبابُ
والنَّدامى والراحُ والأكواب

عالَمٌ من طلاقـةٍ وانشراحٍ
وحياةٌ فيها المُنى والرِغابُ

إنْ يكُنْ للهناء في العيشِ
أسبابٌ ؛ فما غيرُ هذهِ أسبابُ

هٰـذهِ راحةُ النفوسِ اللواتي
غالَها الهَمُّ واُعتراها العَذابُ

لا أراني أرومُ إلا حيـاةً
المناجاةُ ملؤُها والعِتـابُ

ليَ ما أشتهي ومـا أتمنى
أمعينٌ تلكَ المُنى أم سَرابُ

أَنا يا هندُ شاعرٌ صفّقَ الُحبُّ
بأحضانِــهِ وغنىّ الشرابُ

يزدهيني الجمالُ في هذهِ الدنيا
ويُغريني الهوى والشبابُ

يصدر قريباً للشاعر

رباعيات عمر الخيام

تعريب شعري رائع عن الاصل الفارسي

في الجحيم

كوميديا الهية وملحمة اجتماعية .

قصيدة واحدة في ٧٠٠ بيت .